٧٠٣

كتاب لامية العجم

سيد اميمه

١٧

ومن كلام افلاطون اطلبوا العلم تفضّلك الخاصّة
واطلبوا المال تفضّلك العامّة واطلبوا الزهد
يفضّلك الجميع

شرح الاصبة العجم

٢٨٠١

Süleymaniye Kütüphanesi	
Kısım	Esat ef.
Yeni Kayıt No	
Eski Kayıt No	2801

كتاب الدر الذي انتظم من شرح لامية العجم
تاليف العلامة شيخ الاسلام ابو الوفى العرضى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرح بالادب صدور العرب والعجم
وجعل من اكمل صفاته بتدبير بيان تعاينه بما يبان
من جمع البلاغة والحكم وشرف هذه الامة على سائر
الامم بلسان القران المحكم المنزل على سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم وبعد فان القصيدة الموسومة
بلامية العجم التي نطقت بها لسان القلم وصارت بين
اهل العلم كالعلم دلت فوائد لمن يعدها وفرايد
لمن ينضدها ونوادر تتبرج للمتامل خردها
وزواهر تشرف في سما البلاغة توقدها بيت
معنى لطيف والفاظ منيفة غريبة وقوافي كلها تجب
فيها لها في الورى مثل بناظرها وكم لها سار بين الناس من مثل
اقمارها في سما النظم منطلعة تسير في ارج معناها ولم تفل
وزهرها لم يزل يبدي نظارته للذ منبتها في روضها الخضل
يرتاح سامعها حتى يجن لها من العجب عطف الشارب الثمل

فلا تغ

فلا تغز غيرها سمعا ولا نظرا في طلعت الشمس ما يغنيك عن زحل
وقد وضع عليها الامام العلامة خليل ابن ايبك الصفدي
شرحا بديعا فاوعى واورد فيه من كل جنس نوعا لكنه
استطرد فيه وشعب القصد على طالبيه فدعاني قصور
فهمي وقلة علمي ان جئت معناه وحمت حول حماه
والتقطت من جواهره الزواهر ونوادره النواضر
ما يشرح الخاطر وتقر به عين الناظر ويكفي به
سامع القصيده ويشفي الملتفت الى بيان معانيها
الغريبه في جزء لطيف يحتوي على معانيها وبعض ابيات
اسست على مبانيها بيت والبحر يعطره السحاب وما له
فضل عليه لانه من مائه وسميته الدر الذي انتظم
من شرح لامية العجم قال مؤيد الدين فخر الكتاب اسماعيل
الحسين بن علي بن عبد الصمد الاصفهاني المعروف بالطغرائي
بضم الطاء المهملة وسكون العين المعجمة وفتح الراء
وهذه نسبة الى من يكتب الطغرا وهي الطرة التي تكتب
في اعلا الكتب فوق البسمله بالقلم الغليظ تتضمن
نعوت الملك والقابه وهي لفظة اعجمية وانشا القصيدة

بغداد سنة خمسة عشر وخمسمائة

اصالة الرأي صانتني عن الخطل
وحلة المجد زانتني لدى العطل

اصل الراي محكمة والراي هو التفكر في مبادى الامور والتنظر في عواقبها وعلم ما تؤل اليه الامور من الخطاء والصواب والخطل النطق الفاسد المضطرب وحلية الرجل صفته والفضل ضد النقص لغة والمراد به هنا ما ينطوي عليه الانسان من العلم والادب والتجارب والممارسة للامور والاشياء التي يفضل بها على غيره فالفاضل خلاف الناقص كانه فيه انسانه زايدة على الجاهل والزين ضد الشين لدا بمعنى عند العطل وكانه يقول راي المحكم يصونني عن الخطل وهو الاضطراب في القول والعمل وحلية على تزيني عند العطل وهو التعري عن اعراض الدنيا وزخرفها ولاشك ان الانسان شئ وراء الزينة واللبس والشكل الحسن وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مخبوء تحت لسانه وقال علي رضي الله عنه قيمة كل

امرء

امرء ما يحسن واشدد فاجهد لنفسك واستكمل فضائلها
• فانت بالنفس لا بالجسم انسان وقال اخر
كمل حقيقتك التي تكمل بها • والجسم دعه في الحضيض الاوهل
من يستطيع بلوغ اعلا منزل • ما بالله يرضى بادني منزل
وقال علي رضي الله عنه راي الشيخ خير من مشهد الغلام
والراي ما زال ممدوحا عند العقلاء قال المتنبي
الراي قبل شجاعة الشجعان • هو اول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة • بلغت من العلياكل مكاني
ولربما طعن الفتى اقرانه • بالراي قبل نطاعن الاقراني
لولا العقول لكان ادنى ضيغم • ادنى الى شرف من الانسان
وقال الامير شرف الدين
العلم للاعلام اقوى ناصب • والراي للرايات اثبت حامل
ولربما علم المغيب من له • فهم فصيح بانتضاح دلايل
واخو الهجى بالفكر منه يستدل • على اواخر امره باوايل
وقال ابن حموس
وما البطش الشديد مفيد عز • اذا لم يمضه الراي السديد
وقال التهامي

والمعالى رتب فى العداه • الراى ثم الكيد ثم الصفاح
قد يغلب المرء بتدبيره • الفا ولا يغلبهم بالسلاح

الطغراي فى قبول الراى

لا تحزن الراى وهو موافق • حكم الصواب اذا اتى من ناقص
فالدر وهو اجل شئ يقتنى • ما حط قيمته هوان الغائص

وعلى ذكر حلية الفضل ما احسن قول الشريف الرضي
ان يبلى ثوبي فانى اكتسى حسبى • او ترد خيلى فانى راكب منبى
لقد تقدم لي فضل بلا قدم • اعظم بامر على ذي السن قد منى

وقال اخر

ان الامير هو الذي • يضحى اميرا يوم عزله
ان زال سلطان الولاية • لم يزل سلطان فضله

مجدي اخيرًا ومجدي اولًا شرع

والشمس زاد الضحى كالشمس فى الطفل

المجد لغة الكرم والمجيد الكريم قال ابن السكيت الشرف
والمجد انما يكونان بالاباء يقال رجل شريف ماجد له
اباء متقدمون فى المجد والشرف وقول امرء القيس
فلو ان ما اسعى لادنى معيشة • كفانى ولم اطلب قليلا من المال

ولكنما

ولكنما اسعى لمجد مؤثل • وقد يدرك المجد المؤثل امثالى

يريد ما ذهب اليه ابن السكيت لان المجد المؤثل هو الموروث
ويحتمل ان يكون المجد بما يكسبه الانسان بنفسه
بدليل قوله اسعى والسعي انما يكون لتحصيل ما لم يكن
للانسان والوراثة لا يسعى لها لانها حاصلة هذا
اذا قلنا ان اللام هنا للتعليل وان قلنا انها لشبه الملك
فترجح قول ابن السكيت والاخر ضد الاول شرع اي سواء
يحرك ويسكن ويستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع والمفرد
ومنه قولهم الناس فى هذا الامر شرع اي سواء زاد الضحى
شروق الشمس بعد طلوعها والمراد ارتفاعه الى الضحى
والطفل بعد العصر اذا طفلت الشمس للغروب فعلى
هذا الطفل اخر النهار والمراد اوله فهما طرفا النهار
وقد سمت العرب ساعات النهار اسماء فالاول الغدوة
ثم البروع ثم الضحى ثم الغزالة ثم الهاجرة ثم الزوال
ثم الدبول ثم العصر ثم الاصيل ثم الصيوب ثم الحدوة
ثم الغروب ويقال فيها ايضا البكور ثم الشروق ثم
الاشراق ثم الراد ثم الضحى ثم المنوع ثم الهاجرة

ثم الاصيل ثم العصر ثم الطفل ثم المغرب فكانه
يقول مجدي في الاول ومجدي في الاخر سواء لا تفاضل
فيه امّ الشمس استوت حالا فحالا في اول النهار واخره
ويمكن ان يكون مراده ان كرمي في حالة العسر واليسر
سواء وهمتي في الغنى والفقر واحده ويحتمل انه اراد
مجدا سلافي ومجدي واحدا اي انى ورثت المجد عن
اباي الكرام وسدت كما سادوا وما احسن قول من قال
انا وان كرمت اوائلنا • لسنا على الاباء نتكل
نبني كما كانت اوائلنا • نبني ونفعل كالذي فعلوا
وقد ضرب لمجده مثلا بما لا يخفى وهي الشمس وقد قيل
وليس يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل
فيم الاقامة بالزوراء لا سكنى
بها ولا ناقتي فيها ولا جمل
فيم اصله فيما والالف بدل من الهاء والزوراء
بغداد وسميت بذلك لانحراف قبلتها والسكن
ما يسكن اليه من زوج وغيره وبقيت البيت مثل
من امثال العرب والاصل فيه ان الصدوق العدوية

كانت

كانت تحت زيد بن الاخنس العدوي ولد بنت من
غيرها تسمى الفارعة وكانت تسكن بمنزل منها في
خبا اخر فغاب زيد غيبة فلهج بالفارعة رجل
عذري يدعى شبيبا فطاوعته فكانت تركب كل عشية
جملا وتنطلق معه الى ثنية يبيان فيها ثم رجع زيد
عن وجهته فعرج على كاهنة يقال لها دبراوري
برزيبة في اهله فاقبل سائرا لا يلوي على احد وانما
تخوف على امراته حتى دخل عليها فلما رات عرق الشر في
وجهه فقالت لا تعجل واقف الاثر لانا فلي في هذا
ولا جملي فصارت ذلك مثلا يضرب في البرئ من الشئ
وما هجرتك حتى قلت معلنة • لا ناقتي في هذا ولا جملي
قال الراعي بيت
فكانه يقول اقامتي في بغداد لاي شئ ولا سكن لي بها
ولا علاقة لي فيها بدليل ما ضربه من المثل فقد نبرها
من المقام فيها نبرة كلية لما استفهم استفهام منكر
على نفسه وموبخ لها على المقام فيها واذا كان كذلك
فرحيله منها متعين روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال العباد عباد الله والبلاد بلاد الله فاينما

وجدت الخير فاقم واتق الله سبحانه وما احسن قول

وكل امرء يولي الجميل محبب • وكل مكان ينبت العز طيب

ولسان حاله يقول

ما لي لا ارغب عن بلد • يكثر فيها الدهر حسادي

ما الرزق في الكرخ مقيم ولا • طوق العلا في جيد بغدادي

وقال اخر

بغداد دار لاهل المال طيبة • وللمنا ليس دار الضنك والضيق

اقت فيها مضاعا بين ساكنها • كانني مصحف في بيت زنديق

وقال ابو الورد مصعب الغنوي بيت

اذا كان اصلي من تراب فكلها • بلادي وكل العالمين اقاربي

قال نائي عن الاهل صفر الكف منفرد

كالسيف عري متنه عن الخلل

نائي بعيد الصفر الخالي والصفاريت الغبراء واحدهم

صفريت وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان اصفر البيوت من الخير الصفر من كتاب الله سبحانه

والكف معروف وفي الانسان من اعضائه عشرة في كل عضو

منها كاف وهي الكف والكرع والكرسوع والكتف والكاحل

والكبد

والكبد والحليه والكمره والكعب والمنكب منفرد الاباوي

اليه احد كالسيف عري اي جرد والمتن الظهر وهما

مكتنفا الصدر عن يمين وشمال وهما جانبا السيف

والخلل بخاء معجمة بطائن كانت تغشى بها اجفان

السيوف منقوشة بذهب وغيره وهذا البيت متعلق

بما قبله كانه يقول لاي شئ اقيم في بغداد واذ لا سكن

لي بها ولا مال فيها ناقة ولا جمل وانا ناء عن الاهل

فقير لا املك شيئا من المال في كوني منفردا عن الناس

كالسيف الذي جرد من حليته فما تنظره العيون وان

كان هو المطلوب في نفسه عند الحاجة لا الى الاجفان

ولا الحمائل ولا الحلية وانما المراد من السيف مضاءه

ونفوذه اذ الغاية المطلوبة منه هي هذه عند الشجاع

والحلية والحمائل لا اعتبار بوجودها ولا عدمها

اذ المليحة من تزين بحليها لا من غدت بحليها تتزين

والمعري كشف هذا المعنى بقوله

وان كان في لبس الغنى شرف له • فما السيف الا غمده والحمائل

وقال بعضهم الزينة تستر القبائح وتغطي المحاسن

وان تلك اثواب تمزق عن فتى ٭ فانك فضل السيف في خلق الغمد

اخر

واصبحت مثل السيف اخلق غمده ٭ تقادم عهد القين والسيف قاطع

وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه اذ هما ذاته والمال عرض

زائل بيت تسل عن كل شئ بالحياة فقده ٭

يهون عند بقاء الجوهر العرض اخر في معناه

وقايله لي اين مالك يا فتى ٭ فقلت لها شمريلين بخاطري

اذا سلمت رؤس الرجال من الردى ٭ فالمال الا مثل فضل الاظافر

وقال الشريف الرضي

لا تجعلن دليل المرء صورته ٭ كم مخبر سمج في منظر حسن

وقال النهامي

حسن الرجال بحسناهم وفخرهم بطولهم في المعالي لا بطولهم

واما قوله منوذد فهو كقول السراج الوراق

افردتني الايام عن كل خل ٭ وانيس وصاحب وصديق

ولواني مشيت في شمس آب ٭ لابا الظل ان يكون رفيقي

وقال محمد بن دانيال

ما عاينت عيناي في عطلتي اقل من عقلي ومن بختي

قد

قد بعت عمي وحماري وقد ٭ اصبحت لا دنيا ولا تحتي

فلا صديق اليه مشتكى حزني

ولا انيس اليه منتهى جذلي

الصديق الصادق في المودة والرجل صديق والمرءة صديقة وقد يقال للمراة والجماعة صديق والحزن ضد السرور والانيس المجالس الذي يوجد منه الراحة وللانس ويركن اليه ولا يتوحش منه والجذل بذال معجمة ضد الحزن وهو الفرح كانه يقول ما اجد صديق يكون مشتكى حزني ولا اري انيس يكون منتهى فرحي وهذه الحالة تشف على من تلبس بها وطلب الرفيق امر يحتاج اليه الاتري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة ما خرج منها الا وابو بكر رضي الله عنه صحبته ليكون انيسا له في الوحدة ورفيقا له في الغربة يركن اليه في الشوء وقد علمت ما كان عليه معه في الغار والذب عنه وحراسته من الاذى وموسى عليه السلام لما ارسله الله سبحانه الى فرعون سال الله سبحانه ان يكون

معه اخاه هارون وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اراد الله بملك خيرا قيض له وزيرا صالحا
ان نسي ذكره وان نوي خيرا اعانه وان نوي شرا
كفه عنه وقال انوشروان لا يستغني اجود السيوف
عن الصقل ولا اجود الدواب عن السوط ولا اعلم
الملوك عن الوزير ولو لم يكن في الوزير والصاحب
الا المشورة لكان كافيا قال الله تعالى فيما ادب به
رسوله صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر

قال الشاعر واجاد

الصعب
اذا عزا امرا فاستشر فيه صاحبا • وان كنت ذا راي تشير على
فاني رايت العين تجهل نفسها • وتدرك ما قد حل في موضع الشعب

وقال الارجاني

المشورات
شاور اخاك اذا نابتك نابية • يوما وان كنت من اهل المشورات
فالعين تلتاك كفاحا ماناء ودنا • ولا ترى نفسها الا بمراة

وقال الكندي الاخوان على ثلاث طبقات طبقة كالغذا
لا يستغني عنه ابدا وطبقة كالدوا يحتاج اليه حينا
دون حين وطبقة كالدواء لا تحتاج اليه ابدا قيل

لعبد

لعبد الحميد الكاتب ايما احب اليك اخوك ام صديقك
قال انما احب اخي اذا كان صديقي وقالوا رب اخ لم
تلده امك قال اكثم ابن صيفي القرابة تحتاج الى مودة
والمودة لا تحتاج الى قرابة ومن شعر المسبحي بالله

كم عدو لي من ظهر ابي • وصديق امه ما ولدتني
كانت مودة سلمان له نسبه • ولم يكن بين نوح وابنه نسب

وقال اخر

يناسب
يخونك ذو القربى مرارا وربما • وفالك عند العهد من لم
اخ لا يدفني الله فقدان مثله • وابن له مثل وابن المقارب
تجاوزة القربى المودة بيننا • فقد صار ادنى ما يعد المناسب

وقال الحكيم ينبغي للعاقل ان يتخذ صديقا ينبهه على
عيوبه فان الانسان لا يرى عيب نفسه وقال لا بد للانسان
من صديق يسكن اليه ويتخذه عونا على مقاصده وينوصل
به الى ما يشق بمفرده فينتصر به على من ظلمه ويشكوا
اليه حزنه وقد قيل من كتم السلطان نصيحته وللاطباء
علته وللاخوان بثه فقد خان نفسه وما احسن ما قيل

ولاخير في الشكوى الى غير مشتكا • ولابد من شكوى اذا لم يكن صبر

قال الشيخ واقل الاصدقا حالا من تشكوا اليه ولم يكن

غير سماع الشكوى والاصغا اليها لان سماع الشكوى وبثها

فيه تخفيف عن المكروب والنفس تستروح الى ذلك ولهذا

قال بعضهم

ولابد من شكوى الى ذي مروة • يواسيك او يبليك او يوجع

لان المشكو اليه اما ان يواسيك في همك وهي الرتبة العليا

وهو الصديق الكريم ذو المروة واما ان يسليك وهي

المرتبة الوسطى وهو الصديق الحسيم المهذب ذو التجارب

الذي حلب شطر الدهر واما ان يتوجع وهي المرتبة السفلى

وهو الصديق العاجز فان خلا الصديق من احد

هذه الرتب كان وجوده وعدمه سواء بل عدمه

خير من وجوده • وقد قيل شر الاخوان من لا ينتفع

به ومن الشواهد قول بعضهم

فاما ان تكون اخي بنصح • فاعلم منك غنى من سمين

والا فاطرحه واتخذني • عدوا اتقيك وتتقيني

اخر

اذا

اذا انت لم تنفع فضرفانما • يرجى الفتى كيما يضر وينفع

وان راي الطغراي الشكوى فغير • بري عدمها عملا

بقول بعضهم

لا تظهرن لما در اوعادل • حاليك في السراء والضراء

فلرحمة المتوجعين حرارة • في القلب مثل شماتة الاعداء

فيكتم امره ولا يشك لاحد فقد يكون بعض الاصدقا

مثل ما قال الارجاني

اعياك اسعادي فصرت معنفي • ليت من عدم الجميل تجملا

ما لي شكوت اليك نار جوانحي • لتكون مطفيها فكنت المشعلا

او كما قال ابن ما السما

لا تشكون اذا غدرت • الى خليلك سوء حالك

فيريك الوانا من ال • اذلال لم تخطر ببالك

والعلم المشهور في هذا الباب قول المتنبي والرخم

لا تشكون الى قوم فتشمتهم • شكوى الجريح الى العقبان

وقال اخر واحسن

لا تشك ضايقة يوما الى احد • ولا تبث صديقا انك العدد

ما دام عسر ولا يسر على احد • كلا يزول فكن بالله معتمد

وقال اخر

لاتشكون لغير ربك حاجة • فهو العليم وغيره لايعلم
فاذا شكوت الى العباد فانما • تشكو الرحيم الى الذي لايرحم

طال اغترابي حتى حنّ راحلتي

ورحلها وقري العسالة الذُبُلِ

الاغتراب انتقال في الغربة وحنين الناقة صوتها في تزاعها الى ولدها والحنين من الادمي التشوق الراحلة الناقة التي تصلح ان ترحل اي يوضع عليها الرحل والرحل اصغر من القتب قري القرابة من السنان اعلاه والعسالة الرماح واحدها عسال وما احسن قول القائل في رمح بيت

عجبت منه الى المران نسبته • وبيعث في الهيجا اذا بعسال

الذبل جمع ذابل وهو من صفات الرمح وكانه يقول طال اغترابي وامتد سفري الى ان حنت راحلتي وحن رحلها وحن اعالي رماحي الى الدعة والسكون والاستقرار بدلا من الاضطراب والحركة والتنقل وقد حثت السنة على العود الى الوطن ووصف

الاسفار بالمشقة روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السفر قطعة من العذاب فاذا قضى احدكم نهمته فليعجل الرجوع الى اهله وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما موت الغريب شهادة وهذا مما يؤكد مشقة الغربة وقد استعار الطغراي الحنين للرجل كما استعاره لصدور الالسنة من الرماح طلبا للمبالغة اذا كانت الاشيا التي لاتعقل ولاتدرك حصل لها الحنين فالعاقل المدرك بطريق اولى وهذه فايدة الاستعارة قال الشاعر تنقادت الاسفار بي فكانني • وليت امر مساحة الافاق وقال القاضي عبد الوهاب

اطال بين الديار رحلي • قصور مالي وطول امالي
ان بت في بلدة مشيت الي • اخرى فما استقر ارحالي
كانني فكرة الوسوس ما • تبقا مدا ساعة على حالي

قال ابو الحسن الجزار

والارض قد ثقلت عليها وطالما ازعجها الادبار والاقبال
حتام امسحها فلولا ان لي عينان قال الناس ذا الدجال

وبالغ شهاب الدين حيث قال

ان عشت عشت بلا اهل ولا وطن • وان قبضت فلا قبر ولا كفن
اظن قبري بطون الوحش ترحل بي • بعد الممات ففي الحالين لي ظعن

وقال النور الاسروي

اقول لقلبي حين جد بي الاسى • لك الله من قلب صبور على الوجد
افي حلب جسمي وقلبي بجلق • وصحبي ببغداد واهلي بسروي

وقال ابن زريق البغدادي

يكفيك من لوعة التوديع انك له • من النوى كل يوم ما بن وعده
ما آب من سفر الا وازعجه • راي الى سفر بالرغم يزمعه
كانما هو من هل ومن تحل • موكل بفضا الارض يدرعه
وما مجاهدة الانسان واصلة • رزقا ولا دعة الانسان تقطعه
قد وزع الله بين الناس رزقهم • لم يخلف الله من خلق يضيعه
والدهر يعطي الفتى من حيث يمنعه • اربا ويمنعه من حيث يطمعه

وضج من لغب بضوي وعج له

يلقى ركابا ولج الركب في عذلي

الضجيج الصياح والضجوج من النوق التي تصيح اذا حلبت واللغب بفتين معجمة هو الغوب وهو الاعياء من السفر والنضو البعير المهزول والناقة نضو والعجيج رفع الصوت

وفي الحديث

وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية والنجر الركاب الابل التي يسار عليها واللجاج واللجاجة هو الحث والركب اصحاب الابل في السفر دون الدواب وهم العشرة فما فوقها والعذل بالتحريك الملامة وهذا البيت كالذي تقدم قبله فان اخذ يعذل مشافهة ويكرر اصنافا نكده حتى ان النوق تضج من تحته والابل ترفع اصواتها والرفاق يلومونه ويعذلونه على مواصلة الاسفار ومحاولته الاخطار وقد اخذ الطغراي بيت الشريف الرضي برمته من قوله هذا البيت

ولقد مررت على منازلهم • وديارهم زيد البلا نهب
ووقفت حتى ضج من لغب • نضو وعج بغدني الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت • عني الطلول تلفت القلب

قيل ما لاحد احسن من هذه الاستعارة في تلفت القلب

اريد بسطة كف استعين بها

على قضاء حقوق للعلى قبلي

الارادة المشية والبسطة السعة استعين اطلب الاعانة القضاء الحكم وهنا بمعنى الاداء ومنه قضيت

دينى وهذا المعنى هو المراد هنا والحقوق ما يلزم
الشخص من المروة في الجود وما اشبهه لان الحقوق
من المروة العلى الرفعة والشرف والشان قبل جهتى
والقبل الطاقة ومنه قوله سبحانه لا قبل لهم بها اي
لا طاقة لهم بها كما ذيقول احاول بسطة كف من
المال المتسع لاجل الاعانة على حقوق كثيرة استقرت
فى ذمتى للعلى ولا طاقة لي ويظهر من هذا ان
الطغراي كان ذا نفس شريفة سخية وهمة عالية
يطلب المال ليقضيه فى معارفه يكتسب به المحامد
ويغتنم به الاجور قال المتنبى

واتعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهى النفس وجده
فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
وفى الناس من يرضيه ادنى معيشة فمركوبه رجلاه والثوب جلده

فان قلت اذا طلب المال ليوفي ما عليه من الحقوق
التى استقرت فى ذمته فاي فضيلة له فى ذلك قلت
هذا مردود بقوله للعلى وكان الحقوق التى يريد ان
يوفيها انما هي حقوق علو الهمة والسخا والكرم لا ان

يريد ما يترتب فى ذمته مكافات وما ظلم في ذلك والله اعلم

ومن شعره فى هذا المعنى

سا جعجع عني اسرتى عند عسرتى • وابرز فيهم ان اصيب سراء
ولي اسوة بالبدر ينفق نوره • ويخفى الى ان يستجد ضياء

وهذه نفوس الاشراف تظهر عند الثروة طلبا للانفاق
على الوفاق ونشر مكارم الاخلاق وتخفى عند الفقر طلبا
للكتمان المحال وهربا من ذل السوال كما قال القايل وفى
تعريض للسوال • اسغنى خمرة كرفة دينى •
او كعقلى ولا اقول كمالى • خيفة من توهم الناس انى
قلت هذا فى معرض للسوال • وعلى كل حال انه تعرض للسوال •

كما قال الاخر

خلت الديار فسدت غير مسود • ومن العنا نزدي بالسودد •

ومن قول الاول قول الاخر ولكنه زاد فى تعداد المصنف
بالرفه ○ ولم ادر اذ رق النسيم وعيشنا • وصوت مغنينا وصهبا
اعيشى ام صوت المغنى ام الصبا • ام الكاس ام دينى ارق واضعف •

ابو اسحق

لو تملك الدنيا يدى لارحت من • يمسى ويصبح طالبا محتاثا

قرقف •

وقسمتها بيني وبين الاصدقاء والاعداء غير ميزات ثلاثة
حكي ان الامير بدر الدين بيلبك الخازندار احضر الى البلاد
تاجر كان يحسن اليه في اول امره ثم افتقر التاجر فيما
بعد فحضر اليه في الديار المصرية وكتب اليه رقعة فيها
هذه الابيات حيث قال

كنا جميعين في بوس نكابده ٭ والقلب والطرف مناخ اذا رقدا
والان اقبلت الدنيا عليك بما ٭ تهوى فلا تنسى ان الكرام اذا
وهذا من اشرف التضمين لما فيه من الاختصار الذي هو
اشرف انواع البلاغة وطلب المال للانفاق معنى تداولته
الشعراء قال

يا لهف قلبي على مال اجود به ٭ على المقلين من اهل المروات
ان اعتذاري الى من جاء يسالني ٭ ما ليس عندي من احد المصيبات
والعلم المشهور في هذا الباب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو كان لي مثل احد ذهبا لسرني ان لا يمر علي ثلاث ليال
وعندي منه شيء الا شيء ارصده لدين متفق عليه
قال ابو الحسن الجزار

لقد رضي الرحمن عن كل منفق ٭ فما بالنا لم نرض بالسخط

فبيح

قبيح على الانسان يعطيه ربه ٭ بغير حساب وهو يحسب ما يعطي

وله

اذا كان لي مال علام اصونه ٭ وما سار في الدنيا من البخل دينه
ومن كان يوما ذا يسار فانه ٭ خليق لعمري ان تجود يمينه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعط كل منفق
خلفا وكل ممسك تلفا ومما ينسب للشافعي رضي الله عنه
اراي نفسي تتوق الى امور ٭ يقصر دون مبلغهن مالي
فلا نفسي تطاوعني بمخل ٭ ولا مالي يبلغني فعالي

اخر

والناس اثنان في زمانك ذا ٭ لو تبتغي غير دين فظلم تجد
هذا بخيل وعنده سعة ٭ وذا جواد بغير ذات يد

اخر

لي الله دهر اخصني بخصايص ٭ واقعدني عما سعى فيه امثالي
تنوب صديقي نائبات زمانه ٭ فيقعدني عن رفده قلة المالي
فواسفا من مكرمات ارومها ٭ فينهضني عزمي ويقعدني مالي

وما احسن قول ابي الطيب

لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها ٭ سرورا يحب او اساءة يجزع

والدهر يعكس آمالي ويقنصني
من الغنيمة بعد الكد بالقفل

الدهر الزمان ويجمع على دهور قال الشاعر
ان دهرا يضم شملي بليلى لزمان يهم بالاحسان
وفي الحديث لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله سبحانه
لانهم كانوا يضيفون النوازل اليه فقيل لهم لا تسبوا
فاعل ذلك بكم فان فاعله هو الله سبحانه والعكس رد كل
اخر الشيء الى اوله والامال جمع امل وهو الرجاء القناعة
الرضى بما قسم والغنيمة ما تظفر به من ملك غيرك
والكد الشدة في العمل وطلب الكسب والنعب والقفل
الرجوع من السفر والقافلة الرفقة الراجعة من السفر
ولا يقال لمن خرج من بلده يريد مكانا اخر قافل الى
ان يرجع وان سمي الرفاق قافلة قبل العود فانما هو
قفال بالرجوع كما تسمى المهلكة مفازة واللديغ سليما
واول من نطق بهذا المثل امرء القيس في قوله بيت
وقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب
وكان يقول اريد بسطة كف والدهر يعكسها ويملؤه

وارجوه

وارجوه من البسطة والرفعة حتى اقطع من الغنيمة
بالرجوع بعد التعب والمشقة وهذا المثل يضرب لمن
انفق مسعاه وطال سفره وتمنى العود الى بلده
صفرا نعوذ بالله سبحانه من هذه الحالة كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اعوذ بالله من طمع في
غير مطمع وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعوذ بالله من
طمع يقود الى طمع وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
لا مانع لما اعطيت الى اخره والدهر ما زال يعكس
المقاصد ويراقب الخيبة ويراصد ويمكن المنايا في
الامانى ويثني غصون الامل داوية بعد ان كانت عذبة
المجانى خلقا الفه الناس وطبعا رمى به الخلق من
سهام جنياه فقد تدنوا المقاصد والامانى فتعرض
الحوادث والمنون وقد اكثر الشعراء في هذا المعنى قال

ابو الطيب المتنبي

اريد في زمني ذا ان يبلغني ما ليس يبلغه في نفسه الزمن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وقال ابن العيساني

الحكم اسمو الدهر غير طبائه واصدقه عن شيمه وهو حانث
واسموا مجدا في العلا وتحطنى خطوب كان الدهر فيهن عاتب

وقال مسلم بن الوليد

ما قصر السعي ولا علك عن مطلب نفسي اما بنها
بل خانها الدهر وازرى بها عثرة جد لا يواتيها

وفي معنى بيت القصيد قال الطغرى

قنعت بالعود الى منزلي وذاك داب المراء في خيبته
كالحجر الملقى الى صاعد ليس له هم سوى عودته

وقال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد

الحمد لله كم اسمو بعزمي في نيل العلا وقضا الله ينكسه
كاني البدر يبغي الشرف والفلك الاعلى بعارض مسراه فيعكسه
فاذا كانت الكواكب العلوية المنيرة تعاكس في السير فما
عسى ان يكون حال من هو في هذا العالم السفلي الارضي
وهو عالم الكون والفساد وقال ابن الورد

سالت دهري عروسا وكنت في ذاك مخطي
فجاد لي بعروس لكنها تحت ابطي

وذي شطاط كصدر الرمح معتقل

بنفسه

بنفسه غير هياب ولا وكل

ذي بمعنى صاحب والشطاط بالفتح والكسر عند الفارسي
والاعتقال ان يضع الفارس رمحه بين ساقه وركابه
واعتقلت الشاة اذا وضعت رجلها بين فخذيها
هياب جبان وكذا الهيوب وفي الحديث للايمان هبوب
اي صاحبه يهاب المعاصي والوكل العاجز الذي
يكل امره الى غيره ويتكل عليه كان التفت الى هذا المعنى
بعد ما شرحه واوضحه من حاله ومقامه في بغداد وغربته
وفقره وعدم اصحابه وعكس مقاصده الى وصف هذا
الرفيق الذي يريد ان يرافقه فقال وصاحب قامته
معتدله مثل صدر الرمح معتقل برمح غير جبان ولا
عاجز كامل الخلق والخلق والصفات التي تطلب من
الرفاق للسفر وفيه دلالة على طلب التنقل والارتحال
فطلب الرفيق الذي اشار اليه من اعظم ما يسول
عليه عند الرجال على كل حال ثم وصفه باوصاف آخر
فقال

حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت
بشدة البأس منه رقة الغزل

الحلو نقيض المر وما احسن قول القائل ٥
يا عاذلي في هواه ٥ اذا بدا كيف اسلوه ٥ بمر في كل وقت
٥ وكلما مر يحلوه ٥ والطعوم تسعة وهي الحلو والمر
والحامض والمز والمالح والحريف والعفص والدسم
والتفه وقد يجمع طعمان كالمراره والقبض في الحصض
وتسمى البشاعة والمراره والملوحة في السبخة وتسمى
المرعوفة وقولهم فلان يحب الحموض معناه يحب الدبر
لان الاحماض في اللغة الانتقال من شئ الى شئ فكان
اللايط انتقل من الامر الطبيعي الى غيره والفكاهة
بالضم المزاج وبالكسر مصدر فكه فكاهة اذا كان
طيب النفس مزاحا والجد ضد الهزل وهو الاجتهاد
في الامور يقال جد في الامر يجد بالكسر والضم
والمزج خلط الشئ بغيره والشده ضد اللين
والباس الشجاعة والرقة ضد الغلظه والغزل مغازلة
النسوان وهي محادثتهن ومراودتهن وتغزل اذا
تكلف الغزل وكان يقول هذا الصاحب الذي اشرت
اليه حلو المزج طيب الاخلاق كريم الجد وهي صفة

مدح

مدح لان الشدة في الاجتهاد محمودة فهو قد مزجت
فيه الحلاوة من رقة الغزل بالمراره من شدة لباس
فهو كما قيل بيت وكالسيف ان لانته لان متنه ٥
وحداه ان خاشنته خشنان ٥ وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يباسط اصحابه ويجلساءه ويمزح
ولا يقول الا حقا ويلين جانبه ان حضر ويؤنسه
فاذا كانت الحرب واشتد الجد وحمي الوطيس وحارت
القوي وذهلت عقول الابطال وتاخرت الرجال تقدم
اصحابه والذي بنفسه صلى الله عليه وسلم ولا شك في لطف
ورافته ورقة قلبه جاءت اليه امراة فقالت يا رسول
ان زوجي مريض وهو يدعوك فقال لها اهل زوجك
الذي في عينيه بياض فرجعت وجعلت تنظر الى عيني
زوجها فقال لها ما لك فقالت اخبرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في عينيك بياض فقال وهل احد
الا في عينيه بياض لا بياض سوء وجاءته امراة فقالت
يا رسول الله احملني على جمل فقال احملك على ولد الناقة
قالت لا يطيقني يا رسول الله فقال لها بعض من حضر

٧ فقال لا احملك الا على ولد الناقة قالت لا يطيقني

وهل الجمل الاولة الناقة وبالجملة والتفصيل فصفات
نبينا صلى الله عليه وسلم وشمائله وما انطوى عليه
من المحاسن اجل واعظم من ان يحيط بها وصف واصف
قال بعضهم بيت وهاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ٠
ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب ٠ فما كتاب الغاضى
عياض الارياض ولا الشمائل الاحمايل ولا كتاب
الدلايل الافوايد جلايل ولا الشهاب الامطفى
الالتهاب بيت اساميا لم تزده معرفة ٠
وانما لذة ذكرناها ٠ انتهى وهذه الصفات
التى ذكرها الطغراي التى قل ما تجتمع فى انسان
الا من اختصه الله سبحانه لانها تضادها ممنوعة
ولا تتفق الا فى اعدل المزاج وقد اختلفت الحكما
فى وجودها وعدمها وبيت الطغراي يشبه قول
ابى تمام ٠ سمته الجدود فيه فكاهة ٠ وبنج ولاحد لمن لم يلعب
شرس ويتبع ذاك لين خلقه ٠ لا خير فى الصهبا ما لم تصطب ٠
ومن احسن ما قيل فى صاحب جمع الاخلاق التى يمتز
وجودها فى شخص وجد قول القايل واجاد

تلطفت

تلطفت الايام حتى تفضلت ٠ علي بانسان كريم الخلايق
له سمت عدل واستكانة عاشق ٠ وهمة جبار ولطف الزنادق
طردت سرح الكرى عن ورد مقلته
والليل اغرا سوام النوم بالمقل
الطرد الابعاد بالتحريك والسكون والسرح المال
السايم والكرى النعاس والورد خلاف الصدر وهو
فعل القوم الذين يأتون الماء ليردوه والمقلة شحمة
العين التى تجمع السواد والبياض والاغراض التحذير
والسوام هو المال السايم والنوم ضد اليقظة وكانه
يعول منعت صاحبي النوم بالمحادثة ونحن فى ليل
قد اقبل النوم على العيون وجنح الى المقل واستعار
الطرد للمنع كما استعار الكرى سرحا اذ هو من متعلق
السرح واكده بالاستعارة الثانية لانه ابدل السرح
للنوم بالسوام وهما من باب واحد وحسن الاستعارة
هنا ان السرح السام اذا ورد الماء فانه يذهب
بالشرب واذا سام فى النبات رعاه واذهب ما فيه
من نبات العشب وقد يكون فيه زهر يشبه العيون

فاذا ذهب بالرعي اشبه العين التي زال رونقها او
غاب بياضها وسوادها بالنوم وكذلك ان المورد
المسرح يشبه العين اليقظى فاذا ذهب اشبه تغمضها
وهذه الاستعارة واقعة موقعها وهي في غاية الحسن
والاستعارة عند ارباب البيان هو ادعاء معنى الحقيقة
في الشئ للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من
البيت لفظا او تقديرا ولان الاستعارة ابلغ من
التشبيه واوقع في النفس فانظر الى قوله سبحانه
واشتعل الراس شيبا والى ما فيه من الطلاوة
بخلاف ما اذا قيل وشيب الراس كالنار وما احسن

قول البدر الذهبي

ما نظرت مقلتي عجبا • كاللوز لما بدا نواره
اشتعل الراس منه شيبا • واخضر من بعد ذا عذاره

وقد اكد الطغرائي هذا الرفيق ومنعه نومه فكان
كما قيل لا ينام ولا يدع الناس ينامون والوزير
المغربي اشد انصافا منه حيث يقول

لله كلما ابتسم النهار تململ • بمحدثة ما شان قلبي شانه

فاذا الدجى وافى قبل جنحه • فهناك يدري الهم اين مكانه
والركب ميل على الاكوار من طرب

صاح واخر من خمر الكرى ثمل

الركب تقدم ميل جمع اميل وهو الذي لا يستوى على
السرج والاكوار جمع كور وهو القتب والطرب خفة
تلحق الانسان لشدة حزن او سرور وهنا يحتمل ان
يكون من السرور وان يكون من الحزن لان البيت جاء في
سياق شدة السهر ومن شواهد الطرب للحزن قول القائل
بيت وتراني طربا في اثرهم • طرب الواله او كالمختبل
صاح الصاحي الذي زال عنه ما كان يجده من النشوة
والخمر ما خامر العقل اي يعطيه والكرى تقدم تفسيره
والثمل الذي يأخذ الشراب منه ويصير نشوانا وكانه
يقول نادمت صاحبي وحادثته والرفاق قد مالوا
على مطاياهم فهم ما بين صاح من النوم وثمل من الكرى
وفي هذا دليل على انهم كانوا في اخر الليل وفي ذلك
الوقت يكون بعضهم قد صحا من خمر النوم والاخر يميل
في نشوته يمنة ويسرة وما احسن قول بديع الزمان

لك الله من جوب اجوب جيوبه • كاني في اجفان عين الرد الكحل
كان الدجى تنفع وفي الجوجومة • كواكبها جند رسل
كان مطايانا سماء كانتا • نجوم على اقتابها برجها الرحل
كان السري ساق كان الكرا طلاه • كان لها شرب كان المنى نقل

وقول ابي الشنا محمود

كر حديث الشنايا فهو اعذب لي • على الظما من رضاب الخرد العرب
فقد سرت نفحة انشأت نسمتها • فينا فلنا على الاكوار من طرب

وقول التهامي ببت

وعصابة مال الكري بن رؤسهم • ميل الصبا بدوايب الاعصان

وهو بديع في صناعته لذكره العصابة والرؤس والدوايب
وفي بيت الطغرائي من البديع الجمع مع التقسيم لانه
جمعهم في الليل على الاكوار ثم قسمهم فقال منهم من
مال من التعب ومنهم من مال من النعاس ومن العلم
في هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم ليس لك من
مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت
فابقيت وقف اعرابي على حلقة الحسن البصري
فقال رحم الله من تصدق من فضل او واسا من كفاف

اواثر

اواثر من قوت فقال الحسن رحمه الله ما ترك احدا
منكم حيا عمدا بالمسئلة وقال الشاعر
وبديع الجمال معتدل اليه • قامة من قلبي اليه
اشتهى ان يكون في بيتي • وبعضي فيه وكلي عليه
فقلت ادعوك للجلا لتنصرني
وانت تخذلني في الحادث الجلل
دعوت فلانا اذا صحت به والجلي الامر العظيم
والحادث الجلل الواقع العظيم من الدهر والجلل
ايضا الهين فهو من الاضداد قال امرء القيس لما
قتل ابوه الاكل شئ سواء جلل والنصر ضد الخذلان
في الحرب وغيرها وهي الاعانة على ما اهم وخذلته
اي تركت عونه وكان يقول فقلت له مستفهما ادعوك
للامر العظيم طالبا لنصرتك وانت تخذلني في مثل
هذا الحادث العظيم ويصح تفسيره بالهين وهو
اولى فهو استفهام معناه التوبيخ ومن شعر الناظم
قد كنت عدتي التي اسطو بها • في المعنى ويدي اذ اخان الزمان وساعدي
فرميت منك بضد ما املته • والمرء يشرق بالزلال البارد

نعم يتبين على ذي المروات احتمال الاذى والضر في
تصديق امل الآمل وتحقيق رجايه وايصاله الى ما ربه
وتبليغه الى مقاصده فاذ كما قيل بيت
لولا المشقة ساد الناس كلهم • الجود يفقر والاقدام قتال
وقد جبلت النفوس الابية على تحقيق الظنون بها
وتصديق الرجاء منها من نصرة واعاذ وازالة
ضرورة وسد خلة والنفوس اللئيمة على خلاف ذلك
ومن الحلم التوابع محل المودة والاغاضا حال الشدة
لا الرخاء بيت دعوى الاخا على الرخا كثيرة •
بل في الشدايد تعرف الاخوان • على ان الانسان
يتعين عليه التحرس اولا والتمكن ليختار لحاجته
من ينهض بحملها ويقوم بحقها قال ابو الطيب بيت
ولم ارج الا اهل ذاك ومن يرد • مواطر من غير السحايب يظلم
قال الشافعي رضي الله عنه من احسن ظنه بلئيم كان
ادنى عقوبته الحرمان وقولهم قوت خير من طلبها
من غير اهلها والا فيكون اخطا في التامل قبل
التامل واضاع الفراسة قبل الافتراس ولهذا

قال

قال التائل بيت املتهم ثم تاملتهم • فلاح لي ان ليس
ما كل من طلب المعالي نافذا • فيها ولا كل الرجال فحول
ولكنما ساورت احلام نايم • وحاورت وسنان بنام واسهم
تفكرت فيمن جئت مستصرخا به ولا يصرخ المكروب من يتفكر
وهو مأخوذ من قول الخماسي مفرد
لا يسالون اخاهم حين يسالهم • في النايبات على ما قال برهانا

وما يعد قول الطغراي من قول الاجابي

فان يك اعدائي علي تناصروا • فما هو الا من تخاذل اخواني
ولم ادع للجلي صديقا اجابني • ولم ارض خلا للموارد ارضاني
واسوء حالا من هذا من ظن انه يسعفك فاذا هو
يسعى عليك كما قال التائل
واخوان اتخذتهم درعا • فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهم سهاما صايبات • فكانوها ولكن في فوادي
وقالوا قد صفت منا قلوب • لقد صدقوا ولكن من ودادي
وقالوا قد سمعنا كل سعي • لقد صدقوا ولكن في فسادي

وقال التهامي

نخذتكم درعا حصينا لتدفعوا • سهام المنى عني فكنتم نصالها

فيهم فلاح •

وقد كنت ارجو منكم كل نائل ٭ على حين خذلان اليمين شمالها ٭
فان انتم لم تحفظوا المودتي ٭ ذماما فكونوا الاعليها ولالها ٭

وقال آخر

ايا مولاي صرت قذا العيني ٭ وسترا بين جفني والمنام ٭
وكنت من الحوادث لي عيادا ٭ فصرت من المصيبات العظام ٭

وقال المعتمد ابن عباد

وزهدني في الناس معرفتي بهم ٭ وطول اختباري صاحب بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا يسرني ٭ مباديه الا سائني في العواقب
ولا قلت ارجوه لدفع كريهة ٭ من الدهر الا صار احدى النوائب

وما احسن ما اورد صاحب الاغاني

عديري من الانسان الا ان جفوته ٭ صفا لي ولا ان صرت طوع يديه ٭
واني مشتاق الى الظل صاحب ٭ بروق ويصفو ان كدرت عليه ٭
روي ان المامون قال وددت ان لو اخذت مني الخلافة
واعطيت هذا الصاحب وما صاحب تبدل فيه
خلافة المامون في سعة الملك وابهة الخلافة
وصفا الوقت من الاكدار الا اعز من الكبريت الاحمر
بل ما خلقه الله تعالى ولا اوجده وروي ان المعتصم

قال

قال نلت كل لذات الدنيا وما مناي الا صاحب
ارفع مؤونة التحفظ بيني وبينه وكان الطغراي
جر صاحبه فانخرم وطلب اقباله على النصرة فانخرم
وساله الوقوع على المساعد فتعلا ورام النجده
فمراء عبس وتولى وعلى الصحيح فالكمال معدوم
الا في المعصوم ومن كانت ماهيته متضاده فالنقص
فيه اولا ولا بد من الاولولا

بيت

ولست بمستبق اخا لا تلمه ٭ على شعث اي الرجال المهذب ٭

اخر

من ذا الذي ترضى سجاياه كلها ٭ كفى المرء نبلا ان تعد معايبه ٭
والمراد ان الله سبحانه وتعالى اقتضت حكمته ان
خلق الانسان من ضعف وركبه تركيب لا بد معه من
النقص والذنب وانفرد سبحانه بالكمال المطلق
الذي لا يتوهم فيه نقص من وجه

بيت

فاستاثر الله بالمحامد ٭ وولى الملامة الرجلا ٭
فالنقص والعيب كامن في اصل الطبيعة فلا عجب
ممن ينزع الى طبيعته كما قال القائل

بيت

لا يجحد ٭ والنقص في اصل الطبيعة كامن ٭ فبنو الطبيعة نقصهم

واذا كان كذلك لم تكن افعاله كلها على السداد
والاستقامة وما احسن ما اعتذر القائل عن نفسه
وقد لام على شئ بدر منه

لو مت لم الله فيما ابتته • وان كنت من قوم كرام المناصب •
ولابد ان يلوم المرء نازعاه • الى الحماء المسنون ضربة لازب •

يعني اذا كان اصله من حماء مسنون نزع الى هذا
الاصل وما احسن ما قال القائل بيت

فالبس لخاك على علاته واغتفر • لبعض صوابه بعض زلاته •

وقال اخر

اخاك اخاك فهو اجل ذخر • اذا نابتك نائبة الزمان •
وان رابت اساءته فهبها • لما فيه من الشيم الحسان •
تريد مهذبا بلا عيب فيه • وهل عود يفوح بلا دخان •

تنام عيني وعين النجم ساهرة
وتستحيل وصبغ الليل لم يحل

النوم ضد اليقظة والعين ساحة الابصار والنجم
الكوكب ومتى اطلقت كان المراد به الثريا وان اخرجت
منه الالف واللام تنكر والسهر ضد النوم والاستحالة

التغير

التغير واستحالت بمعنى انقلبت والصبغ اللون
والليل ضد النهار ويحيل يتغير وكان يقول اتنام
عيني وهذه عين النجم تراها ساهرة لما اقاسيه
واكابده من الفكرة ويستحيل علي وصبغ الليل
كما تراه لم يحل ولم يتغير وفي البيت ادماج لانه
ادمج في عبارته ان الليل طويل عليه لم ينسلخ
من سواده الى الفجر وما احسن قول ابن الهبارية

لقد ساهرتني عيون الدجى • وقد تمن عني عيون الملاح •
اذا ما شكى الليل هجر الصباح • شكوت الى الليل هجر الصباح •

وله ايضا

لم ليلة بت مطويا على حرف • اشكو الى النجم حتى كاد يشكوني •
والصبح قد مثل الشوق الغيور به • كأنه حاجة في نفس مسكين •

وقال اخر

عهدي به ورداء الشوق مشتمل • والليل اطول كالهم المبيت •
والآن ليلي مذ بانوا فديتهم • ليل المضرير فصبحي غير منظور •

وقال ابن ياقوت

كأن الثريا راحة تنشر الدجى • ليعلم طال الليل ام قد تعرضا •

فليل تراه بين شرق ومغرب • يقاس بشبر كيف يرجى انقضا

وما احسن قول القاضي الفاضل

بتنا على حال يسر الهوي • وربما لا يمكن الشرح •

بوابنا الليل فقلنا له • ان غبت عنا هجم الصبح •

وقول الطغرائي مأخوذ من قول ابي الطيب

لا استزيدك فيما فيك من كرم • ان الذي نام اذا نبهت يقظانا

وهو ماخوذ من قول بشار بن برد

اذا يقظتك حروب العدى • فنبه لها عمرا ثم نم •

وان صاحب البيت الطغرائي معذور في نومه واستحالته عليه لان هذا لصاحب سائر على مطايا الراحة والامن والطغرائي قد اعتقل ذروة التلف والجد والورع والطلب وبينهما فرق بعيد وشديد وقد ضل من اعتقد ان الصاحب له في الشدايد عون وياوي الخلي من الشجي وهان على الاملس ما لاقى من الدحي ومن هذا المعنى قول ابن فلاقس بيت يغيظني وهو على رسله • والمرء في غيظ سواه حليم •

فهل تعين علي غي حممت به

والغي

والغي يزجر احيانا عن الفعل

الاعانة المساعدة في الخير والشر والغي والضلال والزجر المنع والنهي يقال زجره وازدجره فانزجر وازدجر احيانا اوقاتا الفعل الجبن فشل بالكسر فشلا كانه يقول لصاحبه انام عني وتسحيل علي وهل لك في ان تعين صاحبك على غي هم به فان الغي يمنع الا في بعض الاوقات من الجبن واعانة المرء صاحبه في الحق امر مندوب اليه قال الله سبحانه وتعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال تعالى سنشد عضدك باخيك وهذا من الواجبات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه هذا في الامور المباحة واما في الامور المحظورة فلا ومن فعل فقد شارك وصار له كفلا منه ومساعدة اهل الهوي على اطغانا والجوي باب معلوم واما الجبن فانه مذموم روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تمنوا لقاء العدو واذا لقيتموهم فاصبروا وفي رواية

نسان

فاثبتوا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف وعنه
صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما
قيل يا رسول انصره مظلوما فكيف ظالما قال تحجبه
عن الظلم فذاك نصرك اياه وقال خالد بن الوليد
رضي الله عنه عند موته لقد لقيت كذا وكذا زحفا
وما في موضع في جسدي قدر شبر الا وفيه جراحة
او ضربة او رمية ثم ها انا اموت على فراشي حتف
فلا نامت عيون الجبان قال المتنبي

بلاني الدهر بالارزاء حتى ... فؤادي في غشاء من نبال
وصرت اذا اصابتني سهام ... تكسرت النصال على النصال
وها انا لا ابالي بالرزايا ... لاني ما انتفعت بان ابالي

اني اريد طروق الحي من اضم
وقد حماه رماة من بني ثعل

الطروق هو المجيء ليلا الحي واحد احياء العرب وهو
النزول في مكانهم اضم جبل معروف حماه منعه رماة
الحي جمع رام وثعل هو عمرو من طي وبنو ثعل مشهورة
بالرمي المصيب ومن هذه القبيلة عمرو بن المبلح الثعلبي

الذي

الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفود
العرب فاسلم وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان
ارمى العرب بالسهام وفي بني ثعل يقول امرؤ القيس

رب رام من بني ثعل ... مخرج كفيه من سربله

كانه يقول لصاحبه اني الذي طلبت اعانتك عليه
هواي اريد طروق الحي النزول على اضم ليلا وقد
حماه رماة بني ثعل المقيمون بالحي فهل لك في الاعانة
لي في المسير اليهم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن طروق الرجل اهله ليلا وفي النهي فوايد منها
ان اهله لم تكن استعدت له كما هو عادة المراة
مع زوجها فيراها على حالة يكرهها ومنها ان يحصل
لهم في ذلك الوقت انزعاج بفدومه وهم في وقت
يسكنون فيه ويجدون الدعة فيحصل لهم استثقال
ومنها انه يشوش على جيرانه في ذلك الوقت وغير
ذلك وهذه الحالة اعني الرماة يحمون الحي مما لا
يهابه المشاق ولا يصدهم عن زيارة احبابهم
ولا يمنعهم ذلك من التوصل اليهم لانه من علامات

المجان يستصغر الخاطر وان يزوروا نار الحرب تستعر

وما احسن قول القائل في هذا المعنى

وان نذرت فيك العشيرة قتلتي • فللموت عندي في هواك لذاذة
ومن اعجب الاشياء خوفي من العدا • ولي كل يوم في هواك حمام

وقول ابي الطيب بيت

يهون علي مثلي اذا رام حاجة • وقوع العوالي دونها والقواضب

وقول السراج الوراق

اغنتهم تلك القدود عن القنا • ونضوا عن البيض الصفاح الاعينا
وحموا طروق الحي حتى لم يكن • سري الخيال اليه امرا ممكنا

وقول ابن الساعاتي

رعاك الله يا سلمى رعاك • ودارك باللوى ذات الاراك
اخاف سيوف قومك من بعيد • وما كانت باقتل من هواك

وقول العفيف التلمساني

اسير ولوان الصباح مواكب • واسري ولوان الظلام قتام
واغشى بيوت الحي لامتراقبا • واطرق ليلا والوشاة نيام
اذا لم يكن للصب اقدام جفوني • يحل تلاف النفس وهو حرام
فليس له بين المحبين رحلة • ولا بين هاتيك الخيام مقام

يحمون بالبيض والسمر اللذان به
سود العذاير حمر الحلي والحلل

يحمون يمنعون البيض جمع ابيض وهو السيف والسمر جمع اسمر وهو الرمح اللذان جمع لدن وهو اللين العذاير جمع عذيرة وهي ظفائر الشعر الحلي ما تتحلى به المراة من خاتم وسوار وغير ذلك والحلل جمع حلة وهي البردة اليمانية والحلة ازار ورداء ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين كانه يقول هولاء الرماة الذين هم من بني ثعل يحمون بالبيض والسمر في الحي ابكارا املاحا سود الظفائر حمر الحلي والبرود يعني ان عليه من الذهب الاحمر ولباسهن من الحرير الاحمر ولا شك ان اللباس الاحمر يزيد الحسن رونقا ويكسوه بهاء ولان احسن الالوان بدليل الدم صديق الروح واحسن الانوار الورد والشقايق والجلنار وغير ذلك بيت

صبيحات عليها حمر في بياضها • نروق بها للعين والحسن احمرا

وقال ابو الطيب المتنبي بيت

من الجاذرية زي الاعاريب • حمر الحلي والمطايا والجلابيب

وقال ابن المنير

وفي الحلة الحمر ابيضا طفلة

ومثل قول الطغرائي قول المتنبي

ديار اللواتي دارهن عزيزة • بسمر القنا يحمون لا بالتمائم

وقول اسحق المغربي

وبعد في خيام قتيل سلمى • وفي تلك المضارب والمجال

فما اوتار هن سوى المواضي • ولا اطنابهن سوى العوالي

ومنه قول الارجاني

وقفا لصابرة الفؤاد بذلة • وخفاجنا بزعيمها الحوراء

ونحدثا سرا فحول خبائها • سمر الرماح يلمن للاصفاء

وقول مجنون ليلى اقوى عزما من الطغرائي حيث يقول

وحقكم ما زرتكم في دجنة • من الليل تخفيني كما في سارق

وما زرت الا والسيوف طوائف • الي واطراف الرماح لواحق

لان الطغرائي اراد طروق الحي ليلا خوف من الرماة الذين

يحمون المحبوب بالبيض والسمر

فسرينا في ظلام الليل معتسفا

فنفحة الطيب هدينا الى الحلل

الاعتساف افتعال من العسف وهو الاخذ بغير

دليل والذي يعتسف في السري يمشي على غير طريق

ونفحة الطيب رايحته هدينا وترشدنا الى مقصدنا

الحلل بكسر الحاء جمع حلة وهم القوم النزول وكانه

يقول لصاحبيه وافقه على ما اراده من طروق

الحي فحيث اوقعتني على مطلبي فسرينا في دجنة الليل

فاذ يسترنا واعتسف السير ولا اتركب طريقا ولا

تخشى الضلال عن طريق الحي فان نفحة طيب اهله

ترشدنا الى الحلة التي هم بها نزول وهذا لطيف

وتركيب دقيق وقد جرت عادة الشعراء ان يصفوا

مواطن المحبوب واماكنه وما يجاوزه بتضوع انواع

الطيب وبنارج النسمات بنفحات العطر ومنه قول

القائل بيت

لو ان ركبا يمرون لقادهم • نسيمك حتى يستدل بذا الركب

وقول الشهاب محمود

اذا هبطوا ارضا واومض بارق • تروض من سح الدموع ثراها

يطفون نار الغربة على الحمى • بدت لهم وهنا ولاسناها

ويعتسفون السبيل شدهم بها • الى الدار ان ضلوا الطريق شيدا لها
اذا عاينوا اعلامها وضعوا لها • خدود على وجه الثرى وجباها

وقولد ايضا

غنى بذكر الحبيب فارتاح كل شجى • وغاض فى الدمع حادي فيه مندلج
واسترخص السير ادنى مواصلة • من الاجبة بالغالي من المهج
وارع الدجى اذا كان يسرعن • صباح يوم بنور الوصل مبتلج
واسترشد الركب اذ حار الدليل بهم • بما تلقوه دون الحي من ارج

وقال احمد النميري فى اخت الحجاج

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت • بدر زينب فى نسوة حضرات
له ارج من مجمر الهند ساطع • تطلع رياه من الخفرات
ولما رات ركب النميري اعرضت • وكن من اللقيا له حذرات
ولما بلغ ان النميري تغزل باخته توعده بالقتل او يقطع لسانه فهرب الي اليمن واستجار بعبد الملك فاجاره وكتب الى الحجاج فامنه ثم انه اجتمع به واستنشده الابيات حتى قوله ولما رات ركب النميري قال له وما كان ركبك قال احمرة اربعة احمرة لي احمل عليها الغطران وثلاثة احمرة لي اهلل لصحبي تحمل البعر فضحك الحجاج وخلى سبيله

ويشبه

٢٧

ويشبه هذا ما حكى عن الشريف الرضي انه كان جالسا في مشرف له على الطريق فمر به ابن المطرز الشاعر يجر نعلا باليه له وهي تنثر الغبار فامر باحضاره فقال انشدني ابياتك

اذا لم تبلغني اليك ركابي • فلا وردت ماء ولا رعت العشب

فانشده اياها فلما انتهى الي هذا البيت اشار الشريف الى نعله الباليه وقال اهذه كانت من ركابيك فاطرق ابن المطرز ساعة ثم قال فلما عادت حبات مولانا الشريف الي مثلي قوله بيت

وخذ النوم من جفني لاني • قد خلعت الكرى على العشاق
عادت ركابي لما ترى لانك خلعت ما لا تملك على من لا يقبله فخجل الشريف منه وكان الشيخ صدر الدين ابن الوكيل يقول والله قول ابن المطرز عندي احسن من قول الشريف الرضي

فالمحبوبة المعدى والاسد رابضة
حول الكناس لها غاب من الاسل

الحب بالضم المحبة وبالكسر الحبيب المعدى بكسر العين

الاعدا والاسد جمع اسد ابضة الربوض البرواء
للابل والغنم والبقر والكلاب وحول الشئ ما يحاذيه
من كل جانب الكناس موضع الضبي الغاب الاجام
والاجمة الغابة وهو مكان الاسم الاسل الرماح كان
يقول حبيبي مكانه حيث الاعادي والاسود الرابضة
حول كناس وللاسود غاب من الرماح وعلى الجملة
فالطغرائي وصف محجوبه بانه مصون بحجب الاسبيل
الى الوصول اليه وما احسن قول من قال

ويحجب بين الاسنة مرض • وفي القلب من اعراضه مثل حجبه

وقال ابن نقاوه

قد حجبوا البيض ببيض الصفاح • ومنعوا السمر بسمر الرماح
وشرعوا اطراف اسنتهم • فالثرى عدت شمس الصباح
غاروا من النكبا تسري فهم • لو قدروا سدوا مهب الرياح

وقال ابن قلاقس

ارجع عن الوادي فان مياهه مما يشب به عليل الهيم
هذي الكناة من الاسنة فوقه ظلا وذاك الظل من نجومه
ويشب رامة مورك بمدرويه قلب الهزبر براسين لحظ الريم

حيث

حيث التقت المطالع شمسها • الفتها محجوبة بغيومه

وقول الشهاب محمود

وعلى الحمى حجب تخال ظباءه • اخذت سطا الفتكات عن اساده
جعلوا القنا رصد القباب فمن ثنى • طرفا له رمقت رزقة صفده
يحمي نزيلهم وياس من جارهم • الاعلى احشائه ورقاده
فاذا تزود نظرة من عينهم • قبل الرجيل فحتفه في زاده

وقال الصفي الحلي

وسرب ظبا مشرقات شموسه • على حلة عند النجوم بدورها
يمانع عما في الكناس اسودها • وتحرس ما تحوي الغصون غيورها
تغار من الطيف الملم حماتها • ويغضب من مر النسيم غيورها
اذا ما راى في النوم طيفا يزورها • يوجم في البوم ضيف يزورها
نظرنا فما علمنا السهام عيونها • ولدنا فما اولتنا النحول خصورها
وذرنا واسد الحي تزكى لحاظها • ويسمع في غاب الرماح عريرها
فيا ساعد الله المحب فانه • يرى غمرات الموت ثم يزورها
فمر رجل على جسر بغداد ثم اقبلت امراة بارعة الجمال
فاستقبلها شاب وقال لها رحم الله علي ابن الجهم
فالتفتت اليه وقالت له رحم الله ابا العلا المعري

وما وقفا قال الرجل فتبعت المرأة فقلت لها والله
اذا لم تخبرني بقولكما والا فضحتكما فقالت اراد
بقول علي بن الجهم • عيون المها بين الرصافة والجسر
• جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري • واردت
بقول ابا العلا المعري • فياداها بالخيفان من زارها •
قريب ولاكن دون ذلك اهوال •

نوم ناشية بالجزع قد سقيت

نصالها بمياه الفنج والكحل

الام القصد يقال امه اذا قصده ناشية اسم فاعل
من نشاء ينشاء الجزع بالكسر منعطف الوادي
النصال جمع نصل وهو نصل السيف والسهم بمياه
جمع ماء والهمزة في ماء مبدلة من الهاء في موضع
اللام الفنج بالسكون والفنج بالتحريك الشكل
وقد فنجت الجارية فنجا بالسكون اذا تدللت
الكحل سواد يملو جفون العين مثل الكحل من
غير اكتحال كاثر يقول نقصد فتاة او فتيات ناشئة
بمنعطف الوادي ونصالها التي تجمعها قد سقيت

بمياه

بمياه الفنج والكحل وهذا قد اكثر الشعراء منه واولعوا
به وهو اشهر من ان يستشهد له ولا بد من لمعة
من ذلك قال ابن الشبص بيت

ترمين الباب الرجال باسهم • قد راشهن الكحل والتهذيب •

وما احسن قول عمر بن ابي ربيعة بيت

تنكر الا شد ما تعرفه • غير ان تسمع منه بخبر •

يعني انها تستغني عنه بالكحل الذي في اجفانها
وهذا يشبه قول مجنون ليلى

موسومة بالحسن ذات حواسد • ان الجمال مظنة للحسد

وترى للامعها ترقرق مقلة • سوداء ترغب في سواد الاثمد

وقال ابن سنا الملك

تخطو وتخطر بين الحل والحلال • وتثير السمر بين الكحل والكحل •
كحلا ما اكتحلت بالميل عايشة • الا لتنهض جفنيها من الكسل •

وما احسن قول كثير عزة بيت

رمتني بسهم ريشه الكحل لم يضر • ظواهر جلدي وفي القلب جارحي •

وقوله ايضا

لها ناظر يا عيرة الظبي ان رنا • به كحل ناداه يا نجلة الكحل •

واثقلها المحسن الذى قد تكاثرت ملاحته حتى تثنت من الثقل

وقول الناجى

رثالى عدلى اذ عابونى وسحب مدامعى مثل العيونى
ورامو اكحل عينى قلت كفوا فاصل بلبنى كحل الجفونى

وقول ابن الساعاتى

حال من دونك يا اخت الكلل مقلتى لجى وفرسان الاسل
ومراض مرهفات فتكت بى وحاشاك ولا مثل الكحل

قد زاد طيب احاديث الكرام بها
ما بالكرايم من جبن ولا بخل

احاديث جمع حديث غير قياس والكرام جمع كريم وهو ضد البخيل وقد يكون ضد اللئيم لان الكريم الذى يجمع الصفات الحميدة واللئيم عكسه وهذا المعنى هو المراد فى البيت والكرايم جمع كريم والجبن ضد الشجاعة والبخل بضم الباء وسكون الخا ضد الكريم كان يقول قد زاد طيب الاحاديث بين الكرام اذا انسا مروا ما يوجد فى الرجال والنسا الكرايم من الجبن والبخل وهاتان الصفتان محمودتان

فى النساء

فى النساء مذمومتان فى الرجال لان المراة اذا كان فيها شجاعة ربما كرهت بعلها فاوقعت به فعلا ادى الى هلاكه او تمكنت من الخروج على ما تراه لانها لا عقل لها يمنعها مما تحاوله وانما يصدها عما يقتضيه عقلها الجبن الذى عندها فاذا لم يكن لها مانع من الجبن اقدمت على كل قبيح وتعاطت ما تختاره افدا ما على ما بامرها به الشيطان وقصة شهيد بن الحديث مع زوجته ميه بنت عمرو بن مسعود مشهورة ملخصها انها كانت نايمة مع زوجها فى الفراش فاقبل اسود سالخ فاتحافاه لينهشه فاخذت بحلقه فخنقته حتى مات وتركته تحت الفراش فلما اصبح ابوه وامه اتيا اليه ليصبحاه وكانا يفضلان ذلك تعظيما له فاخرجت السالخ اليهما ميتا فقالوا من قتل هذا قالت انا قتلته ولو كان اشد منه فقال ابوه يا ترجيل خل عنها فهى وابوها للرجل اقتل فطلقها مكرها وفى كتاب الفرج بعد الشدة حكاية غريبة جرت لبعض الغربا مع ابنة قاضى الرملة لما امسكها بالليل

بالجبانة وهي تنبش القبور وكانت بكر فضربها فقطع
يدها ولم يشعر بانها امراة فلما اصبح وراى كفها
ملقى وفيه النقش والخاتم علم انها امراة فتبع الدم
الى ان راته دخل دار القاضي فما زال حتى تزوجها
فلما كان في بعض الليالي لم يشعر بها الا وهي على صدره
باركة وفي يدها سكين عظيمة وهي تريد ذبحه حتى
حلف بطلاقها على خروجه من البلدة في وقته وخرج
واذا كانت المراة سمحة جادت بما في بيتها فاضر بذلك
حال زوجها ومتى علم منها الجود ربما حصل فيها القطع
بامر اخر وراء ذلك ولهذا جاء في القران العظيم
ولا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض ولان
المراة ربما جادت بالشيء في غير محله فشجاعة المراة
وكرمها مذموم عند العقلاء وما احسن قول المري
في ذلك • عزيزة تخطف الابصار شاخصة • من حولها ببروق البيض والاسل
تنمي الى القوم جاوا وهي باخلة • والجود في المخدرات مثل الشح في الرجل
قال الله سبحانه وتعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم
التي وهم النساء والصبيان

بنيت

بُنِيتْ نَارُ الْهَوَى مِنْهُنَّ فِي كَبِدِ
حَرَّاوَنَارُ الْقِرَى مِنْهُمْ عَلَى التِّلَلِ

بنيت اي تبنى النار معروفة وهي هنا مجاز وفي الثاني
حقيقة الهوى مقصور هو النفس وجمعه اهوا
الكبد واحد الاكباد حرا مؤنث حار التلل جمع تلة
وهي اعلا الجبل والقري الضيافة وكانه يقول ان هذا
الحي الذي اريد طروقه له نار ان لنسايه تبنى في كبد
حرا ونار لرجاله تبنى للقري مضرمة على التلل وهذا
في غاية المدح لهذا لان رجاله كرام ونسايه بحسان
وفي قوله كبد حرا منكر نكتة حسنة كما قيل نار
نسايه في كبد واحدة وهي كبدي لا هن غير مبتدلات
لمن يراهن فما بشاركم في محبتهن احد ونار قراهم
على التلل تبدو لكل ناظر وقد جمع بين وصف
الرجال والنساء في بيت واحد وهو بلاغة ومن
بادية الحي الحسان جفانه • لله ما صنعت بنا جفناك
اعفت لحاظك عن ظبا سيوفهم • فيما بلغت من الغلوب مناك
امضا مما حمى قوامك ان يكن • حرب وغير سيوفهم عيناك

هذا قول ابن الساعاتي

وقول ابن برد مفرد

قوم اذا اعيا الضيوف فجاءهم • ردت عليهم السن النيران •

وما احلى قول ابي ظاهر حيد البغدادي

خطرت فكاد الورق تشبع فوقها • ان الحمام لمغرم بالبان •

من معشر نشروا على تاج الربا • للطارقين ذوابل النيران •

وقول التهامي

نار وتدنارك وهي غير فصيحة • وهناحنى دوابل النيران •

وقول مهيار

ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم • يتنازعون على قرى الضيفان •

ويكاد موقدهم يجود بنفسه • حب القرى حبا على النيران •

وقول المغربي

اذا سجى الليل في اللاواء واحتجبت • زعر النجوم فضل الكافر الورع •

دعته نار مغازلهم بالسنة • فوق الغضا من ذروف الاكم تشتعل •

واين هولاء من الدين قال فيهم الاخطل بيت

قوم اذا استنبح الاقوام ضيفهم • قالوا لامهم بولي على النار •

وهو اهجا بيت قالته العرب وقد اشتمل هذا البيت على معايب انهم قليلون ينتصف الاضياف نباح كلابهم

وان نارهم قليلة تطفى ببولة امراة وان امهم التي تخدمهم ليس لهم خادما غيرها وانهم كسالى عن مباشرة امورهم حتى تقوم امهم بها وعرفهم لها بحيث امهم يمتهنونها في الخدمة وانهم يتركونها عند مواقدهم لانهم قالوا لها بولي على النار ولم يقولوا لها قومي الى النار وانهم جبناء لانهم مستيقظون يسمعون الحس الخفي من البعد وقد رأيتهم لانهم لا يبالون بما يصعد من رائحة البول اذا وقع على النار والزام والدهم بان لا يبول وتدخر ذلك لوقت الحاجة اليه والا فما كل وقت يطلب الانسان البول فيجده فتخذ لذلك الما ومشعة من احتباس البول وافراطهم في البخل الى غاية يشفقون معها على الما ان تطفى له النار فيروح مجانا الى غير ذلك وبعضهم زاد على البيت بيتا اخر وهو هذا

وتمسك البول شحا لا يجود به • ولا يبول لهم الا بمقدار •

يَفْتَلْنَ اِنْضَاءَ حُبٍّ لَا حِرَاكَ بِهَا

وَيَنْحَرُونَ كِرَامَ الْخَيْلِ وَالْاِبِلِ

انضاء جمع نضو وقد تقدم واراد بالانضاء جملة

وان نارهم

العشاق الذين اسقمهم الهوي وانحلهم ولهذا اضاف
الي الحب المحب معروف يقال احبه فهو محب وحبه يحبه
فهو محبوب فاذا افرط الحب سمي عشقا قال صاحب
الريحان والريعان الحب اوله الهوي ثم العلاقة ثم
الكلف ثم الوله ثم العشق وهو مقرون بالشهوة
والحب والمقة في الله تعالى والعشق اسم لما فضل
عن المقدار الذي هو الحب والشغف وهو احراق القلب
بالحب مع لذة يجدها وكذلك اللوعة واللاعج والغرام
ثم الجوي وهو الهوي الباطن ثم التتيم والهيام وهو
شبه الجنون والعشق عند الاطباء من جملة انواع المالي
لنخوليا وهو تغيير الظنون والفكر عن المجري الطبيعي
الي الفساد وهو مرض وسواسي يجلبه المرء الي نفسه
بتسليط فكرته على تحسين بعض الصور والشمايل وقد
كثر الاختلاف في معني العشق وذكروا فيه اشيا لم
يحتمله هذا المختصر الحرك ضد السكون يقال ما به
حراك اي حركة حكي انه دخل اعرابي على ثعلب فقال
انت تزعم انك اعلم الناس فقال انشدني ارق شعر

قالت

قالته العرب فانشده بيتي حرير وهما هذان
ان العيون التي في طرفها حور قتلتنا ثم لا يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن اضعف خلق الله انسانا
فقال الاعرابي هذا الشعر لذا ولله السفلة بالستها
هات غيره فقال ثعلب افرنا فقال قول مسلم صريع الغواني
بادر ابطال الوغى قبيدهم وبقتلنا في السلم لحظ الكواعب
وليست سيوف الهند تفني نفوسنا ولكن سهام فوق بالحواجب
فقال ثعلب اكتبوها على الحناجر ولو بالخناجر ويحرون
يذبحون كرام الخيل والابل الكرام هنا الاصايل العتاق
الجياد من هذه وهذه قال الله سبحانه اذ عرض عليه
بالعشي الصافنات الجياد بالعشي اي بعد العصر
الصافنات يقال صفن الفرس يصفن صفونا وهو القيام
خاصة ويدل عليه اشعار العرب وقال ابو عبيدة
الصافن الذي يجمع بين يديه ويثني طرفه مشبك
احدي رجليه وابل اسم لا واحد له من لفظه والجمع
آبال والمعنى ان نساء هذا الحي يقتلن العشاق الذين
اسقمهم الهوي وانحلهم فما بهم من حراك البتة

ورجالهم ينحرون للاضياف كرام الخيل والابل فعنا
معنى البيت المتقدم وهو بليغ لانه جمع في البيت
الواحد بين مدح النسا ومدح الرجال وقدم الخيل
لانها اشرف واما الضيف فقد اوجب رسول الله
صلى الله عليه وسلم حقه فقال اكرام الضيف حق
واجب وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فليكرم ضيفه جايزته يومه وليلته
والضيافة ثلاثة وما زاد فهو صدقة ولا يحل
له ان يثوي عنده حتى يحرجه وفي رواية حتى يؤثمه
قالوا يا رسول الله وكيف يؤثمه قال يقيم عنده ولا
شئ له يقربه به وقيل يؤثمه يوقعه في الاثم لانه
يغتابه لطول مقامه ويعرض له بما يؤذيه او يظن
به ما لا يجوز وحكي عن الابرش الكلبي انه كان عنده
ضيف فقام يصلح السراج فقال له مه انه ليس
من المروة ان يستخدم الرجل ضيفه وقد وصف
الناظم اهل هذا الحي باعلا الصفات المدحية لان
الحسن كلما كان بارعا ازداد المحب فيه هلاكا والكرم

غايته

غايته وغاية الكرم ان ينحر للضيف الخيل والابل بخلاف
من ينحر ما دون ذلك من الضان والمعز والبشاشة
في وجه الضيف من الكرم ولقد احسن من قال
وما الخصيب للاضياف ان تكثر القرى
ولكنما وجه الكريم خصيب
اضاحك ضيفي قبل انزال رحله
فيخصب عندي والمحل جديب
وحكي عن الفرزدق انه قيل له ما عهدك بالذنوب
فقال ليلة الدير فقيل له وما ليلة الدير قال
نزلت على دير فيه راهبة فاكلت طعامها وشربت
نبيذها وزنيت بها وسرقت كساها عند الانصراف
وكنت اذا نزلت بدار قوم رحلت بخير وتركت عارا

وخرجت منشدا

قال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر
سئلتنا عن العقول السلافة فتقاضت ديونها بلطافة
ضيفتنا بالبشر واليسر الا الا هكذا تكون الضيافة
بشفى لذيذ العوالي في بيوتهم
بنهلة من غدير الخمر والعسل

لذعت العقرب تلذعه لذعا فهو ملذوع واللذيع
اللسيع للعقرب حقيقة ولغيره مجاز ولديغ العوالي
الرماح النهلة الشربة الواحدة والمنهل المورد والغدير
القطعة من الماء يغادرها السيل الخمر تقدم العسل
يذكر ويؤنث وهو هجاج النحل كان يقول هولاء
القوم الذين تقدم وصفهم ان لديغ العوالي اي
الطعين يشفى بشربة واحدة من غدير الخمر والعسل
وهو كناية عن رشف رضاب الفتيان اللاتي تقدم
ذكرهن فشبه ريقهن بالخمر والعسل وانه كنى عن
قدود الملاح بالعوالي فهو اذا طعن بقدود الملاح
فدواؤه شرب الخمر الريق الذي هو كالعسل ويمكن ان
يقال ان المطعون بالرماح متى ارتشف شربة واحدة
من ريق هذه الفتيات اللاتي في الحي شفي وذهب
عنه الالم بلذة جرحها في رشف ريقهن وما بقي الا
رد ذلك بالتاويل الى ما ذكرته والا لو حمل على
حقيقته لكذبه الجنس لان الذي يطعن بالرمح لا يشفى
بشرب الخمر والعسل انتهى واعلم ان للشعراء الفاظ

صارت

صارت بينهم حقايق عرفية وان كانت في الاصل مجازا
لان الكثرة ورودها بينهم في كلامهم ونماطيعهم
اياها من ذلك الغصن اذا اطلق فهم منه القوام
والكثيب اذا اطلق فهم منه الردف والورد اذا اطلق
فهم منه الوجنة والنرجس اذا اطلق فهم منه العيون
والاس اذا اطلق فهم العذار وكذلك البنفسج والريحان
كل هذه الاشيا انتقلت عن وصفها الاصلي وصارت
حقايق عرفية نقلها العرف الى هذه المعاني قال ابو نواس

يا قرا ابصرت في مائم ٭ ينذب شجرا بين اثراب ٭
يبكي فيذري الدمع من نرجس ٭ ويلطم الورد بعناب ٭

وقال ابن المعتز

ومهفهف الحاظه وعذاره ٭ يتعاضدان على قتال الناس ٭
سفك الانام بصارم من نرجس ٭ كانت حمايل نحمله من اس ٭

وقال ابن النبيه

رضابك راحي اس صدغك ريحاني ٭ شفيني جاخدبك جيدك سوسان ٭
وبين النقا والرمل تهتز بانة ٭ لها ثمر من جلنار ورمان ٭

وقال ابو اسحاق الصابي

باب مبسم اذا لاح اهدي برد ابنفع الجواخ برداه
شهد اللثم صادقا وهو عدله ان في ثغرها رحيقا وشهداه

وقال الشارح

صح الحديث بان ريق معذبه راح تفيد الصب بعد هلاكه
اما انا لم يبد هذا من فمي لكن هذا من فضول سواكه

وله

وغزال غزا فوادي بسهم وسنان من طرفه الوسنانه
كم سقاني من ريقه كاس خمر ورشفت السلاف من افواه

لعل الملامة بالجزع ثانية
يدب منها نسيم البرء في علل

لعل كلمة ترجي وفيها لغات لعل وعل ولمن بالنون
والالمام النزول وقد الم به اذا نزل به وغلام ملم
قارب البلوغ وفي الحديث ان ما ينقل الربيع ما
يقبل حيط او يلم اي يقرب والجزع بكسر الجيم منعطف
الوادي ودب على الارض يدب دبيبا وكل ماش
على الارض دابة ودبيب ودبت العقرب اذا سرت
من مجرها ليلا وما احلا قول بعضهم بيت

كم دب كالعقرب ليلا وكم قد قتلوه قتلت العقرب

حكي ان بساما بات عند صديق له ووضع عند
علي غلام عنده فلما نام قام اليه ليدب فدربت
عليه عقربة فصاح واجتمع العود عليه بانواع
الدرياق حتى اصبح فقال

ولقد غزت مع الهوى لموعد حصلت مع غادر كذاب
فاذا على ظهر الطريق معدة سوداء قد عرفت اوان ذهابه
لابارك الرحمن فيها انها دابة دبت علي دباب

والنسيم الريح الطيبة والبرء الشفا من المرض والعلل
جمع علة وهي المرض وكان يقول ان رجي الملامة وهي القرب
والنزول بمكان الجزع يحصل لي بسببها نسيم البرء
في علل التي اكابدها من الشوق وليس الترجي مما
ينجي ولكنها طمانينة القلوب وطباعها ومكابرها
في الباطل ونزاعها ولله در القائل

لعل وما تغني لعل وانها • علالة صب واستراحة هائم •

اخر

انمي تلك الليالي النيران • وجهد المحب ان يتمني •

وقول ياقوت الكاتب

لله ايام نقضت بكم • ما كان احلاها واهناها •
مرت فلم يبق لنا بعدها • شئ سوى ان نتمناها •

وقول ابن سيد الناس

يا كاتم الشوق ان الدمع مذيع • حتى يعود زمان الوصل مبديه •
اصبو الها لبان بانت غداة هوى • تعللا بليالي وصلنا فيه •
عصر مضى وجلابيب الصبا قشب • لم يبق من طيب الا تمنيه •

وقول الطغراي ماخوذ من قول ابي نواس بيت

فمشت في مفاصلهم • كمشي البرء في السقم •

ومن هذا المعنى قول عمر بن ابي ربيعة

اما والراقصات بذات عرق • ورب البيت والركن العتيق •
وزمزم والطواف ومشعريها • ومثنى بحن الى مشوق •
لقد ذب الهوى لك في فؤادي • دبيب دم الحياة الى العروق •

وقول الطغراي يشبه قول المتنبي

وربيعا

وربيعا يضاحك الغيث فيه • زهر السكر من رياض المعالي •
نفحتنا منه الصبا بنسيم • رد روحا في ميت الامالي •

واما الاسترواح بانفاس الديار وتلقي النسمات من ارض الحبيب ومعالم الاثار فقد اكثر الشعراء في ذلك وطلبوا الحياة والشفا بالقرب من اماكن المعشوق

قال الشيخ عمر بن الفارض

يا ساكن البطحاء هل من عودة • احيا بها يا ساكن البطحاء •
واذا ادي الم بمهجتي • فشذا اعيشاب الحجاز دواء •

لا اكره الطعنة النجلا قد شفعت

بر شفعة من نبال الاعين النجل

كرهت الشي اكرهه كراهية فهو كريه ومكروه ومعناه المشقة وعدم الملائمة وطعنه بالرمح شكه والنجلا الطعنة الواسعة والشفع معناه في اللغة الزوج كما ان الوتر الفرد والنبال السهام العربية والنجل بالتحريك سعة شق العين كانه يقول لا يشق علي احتمال الطعنة الواسعة التي تنالني وقد ثنيت بر شفعة من سهام العيون المشفعة لان الالم اذا جاء في اثناء اللذة

لا اعتبار به كانه يعون على صاحبه ما توهده من بائس
رجال الحي لما اخذ يصفهم بالشجاعة والغيرة فهو
يقول انا لا اكره مع ظفري بهذه الفتيات الحسان وقوع
الطعنات لان ذلك رخيص اذا هنالي ان الخطير عليه
يحسن الخطر ومن عرف قدر ما يطلبه هان عليه قدر
ما يبذل ومن هذا قول القائل

يغوص البحر من طلب اللآلي ... ومن طلب المعالي سهر الليالي
ومن رام العلا من غير سعي ... اضاع العمر في طلب المحال

وقول ابي الطيب مفرد

يريد ون لقيان المعالي رخيصة ... ولا يبد ون الشهد من ابر النحل

وقول ابي فراس مفرد

تهون علينا في المعالي نفوسنا ... ومن طلب الحسنا لم يغلها مهرا
وما زال المحبون يتحفون الاخطار ويركبون الاهوال
حتى ينال احدهم لمحة او اشارة سلام ويبذلون
الجليل من نفوسهم في بلوغ القليل من المحبوب
هيهات الم الجراح هنا ملاد والطعن عند المحبين
كالقبل في اجياد الجياد وما احسن قول ابن سيد الناس

ان لم امت في هوى الاجفان والمقل ... فواحياي من العشاق والعجل
ما اطيب الموت في حب الملاح وما ... الذه بسيوف الاعين النجل
يا صاحبي اذا ما مت بينكما ... دون الشهيين ورد الخد والقبل
فاستغز الحي وقولا عاشق عزه ... قضى صريع القدود الهيف والمقل
راش الفتور له سهما فاخطأه ... حتى ابيح له سهما من الكحل
وللعيون اللواتي حن لي اسل ... الى القلوب سهام هن من مثل

وقول الصفي الحلي

ان لم ازر ربعكم سعيا على الحدق ... فان ودي منسوب الى الملق
ثبت يدي ان تثنى عن زيارتكم ... بيض الصفاح ولو سدت بها طرقي
ولا اهاب الصفاح البيض تسعدني
باللمح من خلل الاستار والكلل

اهاب اخاف والصفاح جمع صفيحة وهي السيف العريض
تسعدني الاسعاد الاعانة واللمحة النظرة الخفية
والخلل الفرجة بين الشيئين والاستار جمع ستر والستر
ما يستر به كاينا ما كان والكلل جمع كلة وهي الستر
الرقيق يحاط كالبيت يتوقى به من البق وهذا البيت
كالذي قبله تقدم ومعناه اني لا اخاف السيوف

البيض التي هي اللحاظ اذا كانت المعونة تساعدني
بالتماعها من خلل الاستار قال

ولا أحل بغزلان أغازلها

ولو هتنى اسود الغيل بالغيل

اخل الرجل بمنزله اذا نزله والغزلان جمع غزال
اغازلها احادثها وهتني اصابتني والاسود جمع
اسد وهو معروف والغيل الاجمة وهي موضع الاسد
والغوايل الدواهي وفلان قليل المقابلة اي الشر
كان يقول لو هتنى اسود الغيل بالغيل ما اخللت
بغزلان اغازلها فكيف وقد هتنى فعدم اخلالي
بطريق اولى وهذه مبالغة عظيمة في الشغل بالمحبوب
والانس به عن كل ما يذهب النفوس ويشغل القلوب
ومن هذا المعنى قول ابن تميم

الا من مبلغ المحبوب اني ٠ وقفت وللظبي حولي حليل ٠
واني جلت في جيش الاعادي ٠ برمحي وهو في فكري يجول ٠

وقول جمال الدين ابن مطروح

ارسلتها

ارسلتها والعوالي في العلا ترد ٠ في موقف فيه ينسى الوالد الولد
وما انسيتك والارواح سائلة ٠ على السيوف ونار الحرب تتقد ٠

وقول الصفي الحلي

ولقد ذكرتك والسيوف مواطري ٠ كالسحب من وبل النجيع وطلة ٠
فوجدت انسا عند ذكرك كاملا ٠ في موقف يخشى الفتى من ظله ٠

وقال عنتره

ولقد ذكرتك والسيوف نواهل ٠ مني وبيض الهند تقطر من دمي ٠
فوددت تقبيل السيوف لانها ٠ لمعت كبارق ثغرك المتبسم ٠

ومن اعجب ما وقع في هذا الباب حكاية الطغراي
لما كان كاتب الانشا للملك المسعود حين كانت الوقعة
بين الملك المذكور وبين اخيه السلطان محمود بالزرب
من همدان والري وانهزم الملك مسعود فكان اول
من اخذ الطغراي فلما عزم السلطان اخو مخدومه
على قتله بعد ان قيل له عنه اشياء منها انه يحب
المملوك الفلاني ممن كان السلطان يحبه الى ان
امر بقتله وان يشد الى شجرة وان يقف بجانبه جماعة
يرمونه بالسهام ففعل ذلك واوقف انسانا خلف

الشجرة من غير ان يشعر بد الطغراي وامره ان يسمع
ما يقول وقال لارباب السهام لاترموه الا اذا اشرت
اليكم فتعرفوا السهام في ايديهم مفوقة لرميه وان
اول من فوق اليه السهم المملوك المتهم بحبه فانشد
الطغراي في تلك الحالة يقول هذا الابيات

ولقد اقول لمن يسدد سهمه • نحوي واطراف المنية تشرع •
والموت في لحظات احور طرفه • دوني وقلبي دونه يتقطع •
بالله فتش عن فؤادي هل ترى • فيه لغير هوى الحبيب موضع •
اهون به لو لم يكن في طلبه • عهد الحبيب وسره المستودع •

فامر السلطان باطلاقه وحلى وثاقه لما راى من
ثبات جنانه وسحر بيانه

حب السلامة يثني هم صاحبه
عن المعالي ويغري المرء بالكسل

الحب هنا الميل الى الشئ السلامة الرفاهية والنجاة
من الخوف يثني يعطف ويكف هم الهم هنا العزم والارادة
والمعالي معروفة والاعزاز ان تولع الانسان بشئ
وتهجمه وتحشد عليه والمرء الرجل والكسل التناقر

عن الامر وابلغ ما قيل فيه قول القائل

دعوت الله يجمعني بليلى • ويبطحها ويلقيني عليها •
وارزق من يحركني بلطف • وينزلني اذا نزلت فيها •
ويأتي بعد ذاك سحاب غيث • يطهرني ولا اسعى اليها •

كانه يقول لصاحبه حب السلامة يعطف عزم صاحبه
عن اكتساب المعالي ويغري الانسان بالكسل كانه
لما عرض على صاحبه المرافقة الى الحي الذي وصفه وجده
متثاقلا عن مرافقته غير قابل على التوجه معه والمشاركة
له في المشاق والاخطار فاخذ يعظه بهذا المثل هذا
ان قلت ان الكلام لصاحبه وان قلت انه قطع الكلام
عنه واخذ يخاطب نفسه فهو من باب التجريد وهو
ان يخاطب المتكلم غيره وهو يريد نفسه كان الانسان
يجرد من نفسه مخاطبا اقامه للمواجهة ولعمري ان
السلامة في الخمول خير من التعب في المعالي فما يفي
الوصل بالصدور ودخل اعرابي على عبد الملك بن
مروان فقال له الملك ما تتمنى قال العافية والخمول
فانى رايت السير الى ذي النباهة اسرع فقال ابن

سمعت بهذا قبل الخلافة فقد نبهتني وقال ابن وكيع
لقد رضيت همتي بالخمول • ولم ترض بالرتب العاليه •
وما جهلت طيب طعم العلا • ولكنها تطلب العافيه •

اخر

يقدر الصعود يكون الهبوط • فاياك والرتب العاليه •
وكن في مكان اذا ما وقعت • منه تقم وانت في عافيه •

اخر

ان مدحت الخمول نبهت قوما • غفلا عنه سابقوني اليه •
هو قد دلني على لذة العيش • فما لي ادل غيري عليه •

اخر

ليس الخمول بعار • على امرء ذي جلالي •
فليلة القدر تخفى • وهي خير الليالي •

وهذا يخالف مراد الطغرائي في البيت كان رايه
السعي والجد والكدح والكد والانتصاب ليلقى
الاهوال في تحصيل المعالي والترقي الى منازل العز
وكسب المجد بالحركة والتنقله والاقدام على ركوب
الاخطار لنيل الاماني وبلوغ الاوطار شعر

فما قضى حاجته طالب • فواده يخفق من رعبه •
وغاية المفرط في سلمه • كغاية المفرط في رعبه •
ومن الكلم النوابغ صعود الاكام وهبوط الغيطان
خير من القعود بين الحيطان قال ابن ثابت
لحي الله ملان الفؤاد من المنى • اذا امكنته فرصة لا يشمر
يلاحظها حتى يفوت زمانها • ويصبح في ادبارها يتندر

اخر

وعاجز الراي مضياع لفرصته • حتى اذا فاته امر عاتب القدر •

ومما ينسب لعلي رضي الله عنه

• كُدَّ كَدَّ العَبْدِ انْ • آثرت ان تصبح حرا •
• لا تقل ذا مكسب بي • فسواد الناس ازرا •

وظريف هنا قول السراج الوراق

دع الهوينا وانتصب واكتسب • واكدح ففضل المرء كدحه •
وكن عن الراحة في معزل • فالصفع موجود مع الراحه •
فان جنحت اليه فاتخذ نفقا
في الارض او سلما في الجو فاعتزل
جنح مال والنفق سرب في الارض له مخلص الى مكان

اخر والسلم الذى يرتقى عليه والجو ما بين السماء والارض
واعتزل اطلب العزلة كما نه يقول فان ملت المحب
السلامة فادخل فى نفق فى الارض او اصعد فى سلم
فى الجو لان السلامة متعذرة عليك ما دمت بين الناس
ولا سبيل الى النزول ولا الى الصعود فيما ذكر اذ لا بد
لك من الناس والسلامة منهم عن يزة وفى هذا تحريض
على الحركة والسعى والاجتهاد فى احراز المعالى لان السلامة
ممتنعة فالاولى بالانسان الحركة والطلب وطلب
السلامة بالتحرز والتوقى ممنوع لان القضا والقدر
لا محيص عن وقوعها كما قيل

طامن حشاك فان دهرك موقع بك ما تحب من الامور وتكره
واذا خشيت من الامور مقدما وهربت منه فنحوه تتوجه

وعلى ذكر النفق ما احسن قول الصفدى

كن فى الخمول امنا واخشن المعالى وانق
كم نافق فى سلم وسالم فى نفق

ودع غمار العلى للمقدمين على
ركوبها واقتنع منهن بالبلل

دع معناه اترك والغمرة الشدة والزحمة فى الماء والناس
والجمع غمار والعلى تقدم الكلام عليه والاقدام الشجاعة
والدخول فى الاخطار من غير تردد ولا فكر واقتنع
بامر القناعة والبلل النداوة اليسيرة وما احسن
قول ابى الطيب مفرد

اللهم اقتل لى مما ارا قبه انا الغريق فما خوفى من البلل

وارشف منه تضمين الاخر

عاتبت فى نبكه ايري وقلت له يا ايرغف سلحه وادخل على مهل
فظل يوسعه رهزا وينشدنى انا الغريق فما خوفى من البلل

كانه يقول اترك لجج المعالى للذين تعودوا على مشاق
ركوبها وصبروا على اهوالها وكابدوا شدايدها
واقتنع من اللجج بالبلل وكنى بالبلل عن الشئ الرزى
من العيس كانه قال ارض من اللجة بالبلالة اذا
لم تقدم على الاهوال واذا لا تزال فى ظماء لانك
ما ركبت اللجة والامر كما ذكره الطغراي فانه لم يحض
بالدرر من لم يغص عليه ولم يطعم الشهد من لم يصبر
على مره ولم يتمتع بالحسنا من لم يجد بالمهر الغالى

واما القناعة بالنزل القليل والرضى بالدون من
العيش فهو امر يوجب السلامة غالبا ولو من الخطر
ومن كلام البديع الهمداني الثنا منهج انى سلكت
والسخى جوده لما ملك وان لم يكن غرة لا يحة فلمحة
دالة وان لم يكن خمر فخل وان لم يصبها وابل فطل
وبدل الموجود غاية الجود وما قل خير من عدم ما
جل وقليل فى الجيب خير من كثير فى الغيب وجهد
المقل خير من عذر المخل وكوغ فى العيان خير من قصر
فى الوهم وما كان اجود من لوكان وعصفور فى الكف
خير من كركي فى الجو ومن لم يجد الحميم رعي الهشيم
ومن لم يحسن صهيلا فهق ومن لم يجد ماء فيمم

رضي الدليل بخفض العيش مسكنة
والعز عند رسيم الاينق الذلل

رضيت الشئ وارتضيتني فهو مرضى والذليل ضد
العزيز والخفض الدعة والعيش الحياة مسكنة
المسكنة مصدر تمسكن والمسكين الفقير العاجز
عن الاكتساب فهو لا مال له ولا كسب وقد يكون

المسكين

المسكين من المسكنة بمعنى الذلة والضعف وهو المراد
هنا وفى الحديث ليس المسكين الذى ترده اللقمة واللقمتان
بل المسكين الذي لا يسال ولا يفطن له فيعطى والعز
ضد الذل والرسيم ضرب من سير الابل والاينق الناقة
والذلل دابة ذلول بينة الذل اذا كانت طايعة سهلة
القياد كان يقول رضي الدليل بخفض العيش فى دعته
مع وجود الذل مسكنة عند صاحب النفس الابية وانما
العز موجود عند سير النوق المذللة للاسفار وفى هذا
حث على الحركة والانتقال عن موطن الذل ومن الكلم
النوابغ ان لم تكن ذا عرنين اشم كنت الريح الذل اشم

قال ابو الطيب المتنبى

اطلب العز فى لظي وذر الذل وان كان فى جنان الخلود

وقال ابو تمام

لا يمتنك خفض العيش فى دعة نزوع نفس الى اهل واوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها اهلا باهل وجيرانا بجيران

وقال ابو الطيب

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت من ايلام

اذل من يغبط الذليل بعيشه ربّ عيش اخف منه الحمام

آخر

عش عزيزا او مت وانت كريم بين طعن القنا وخفق البنود

وقال التهامي

واذا الفتى الف الهوان فبنيه ما الفرق بين الكلب والانسان

موت الذليل كعيشه وبدا الفتى شلاء او مقطوعة سيان

وقال ابن عنين

فاما مقاما يضرب المجد حوله سرادقه او باكيا لحمام

فان انا لم ابلغ مقاما ارومه فكم حسرات في نفوس كرام

فادراء بها في نحور البيد جافلة

معارضات مثاني اللجم بالجدل

ادراء فعل امر من الدرء وهو الدفع ومنه قوله سبحانه واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها اي تدافعتم ونحور جمع نحر وهو موضع القلادة في الحلق وهو مجاز استعار النحور للبيد والبيد جمع بيداء وهي المفازة جافلة جعل اذا اسرع والجافل المنزعج معارضات تعترض عارضته في المسير اذا سرت خياله وعارضته

بمثل

بمثل ما صنع اي اتيت اليه بمثل ما اتى مثاني جمع مثنى من قولك جاء القوم مثنى مثنى اي اثنين اثنين واللجم جمع لجام وهو فارسي معرب وهو للخيل بمثابة الزمام للناقة والجدل جمع جديل وهو زمام الناقة الجدول من ادم كانه يقول ان اردت الترقي الى المعالي فادفع بالاين الدلل في نحور المفاوز مسرعة غير ملتفتة على جبال الخيل فعارض لجم تلك بازمة هذه وهذا حث منه على اعمال الركاب وان يرمي بها في نحور البيد مسرعة بتادي بازمتها لجم الخيل في مسيرها التظفر بالمطلوب

ان العلى حدثتني وهي صادقة

فيما تحدث ان العز في النقل

العلى تقدم والحديث الخبر يأتي على القليل والكثير والعز ضد الذل والنقل جمع نقلة وهي اسم الانتقال من موضع الى موضع كانه يقول ان حدثتني فيما حدثت من الاخبار ان العز موجود في التنقل من مكان الى مكان والاغتراب من مكان بناء لصاحبه المكان بالاسم ويوافقه ويتالف فيه المعالي وقد اكثر الشعراء

في الحث على الاسفار والحركة قال ابو تمام شعر

سرطالبا غايا تها اما ترى • فوق الثريا اوترى تحت الثرى

لاتخلدن الى المقام فانما • سير الهلال فقاله ان يقمرا

ولو استتم بمكة لمحمد • امرا فلم ينصب بطيبة منبرا

لاعار في بيع النفوس على الردا • عندى اذا كان العلا بالمشترى

ومن كلام الحكمة ان الله سبحانه لم يجمع منافع الدنيا

في ارض بل فرقها واحوج بعضها الى بعض المسافر يجمع

العجايب ويكسب التجارب ويجلب المكاسب وانشدوا

تغرب عن الاوطان في طلب العلا • وسافر ففي الاسفار خمس فوايد

تفرج هم واكتساب معيشة • وعلم واداب وصحبة ماجد

فان قيل في الاسفار ذل ومحنة • وقطع فيافي وارتكاب شدايد

فموت الفتى خير له من مقامه • بدار هوان بين واش وحاسد

وقال ابن الساعاتي

اهلك والليل مغضيا حملك • شمر فخير البلاد ماحملك

لاخير في بقعة تروق من الا • رض اذا لم تنل بها املك

حتام لاتعمل الحياء ولا • تعمل في بم غاية ابلك

لقد تربصت خيفة الاسل المحتوم لوكان دافعا اجلك

وقال

وقال ابن قلاقس

ان مقام المرء في بيته • مثل مقام المرء في لحده

فواصل الرحلة نحو الغنى • فالسيف لا يقطع في غمده

والنار لا تحرق ميثوبها • الا اذا هاطار عن زنده

وقال العرمطي

اري ان المنية بالمعالي • احب الي من ذل القعود

لوان في شرف المأوي بلوغ منى

لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

الشرف العلو والمكان العالي المأوي كل مكان يؤوي اليه

شئ ليلا اونهارا يبرح لا ابرح ذاك اي لا ازال

افعله الشمس معروفة دارة الحمل الدارة لغة ما يدور

حول الشئ والحمل اوبرج من بروج الكواكب الاثني عشر

وفيه شرف الشمس كانه يقول لوان المقام في المكان

الشريف يبلغ المنى ما برحت الشمس اى ما زالت مقيمة

في دارة الحمل لانها في هذا البرج تشرف في تاسع عشر

درجة منه وهذا المثل الذي مثله الطغراي في غاية

الحسن وفيه حث على الحركة وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم

سافروا تصحوا واغزوا تستغنوا وفي حديث اخر
سافروا تصحوا وتغنموا وفي التوراة ابن ادم اخدم
سفرا احدث لك رزقا وما احسن قول ابن الطيب
وكل امرء يولي الجميل محبب • وكل مكان ينبت العز طيب •

وقول البحتري

اذا ما كساك الدهر رحلة معدم • فالبسه حلل النوي وتنزب •

وقال ابن قلاقس

ان كنت تبغي وطنا • من الملا فاغترب •
فالسمر في غاياتها • ممدودة في النصب •
والشمس لا ترقب في • المشرق لو لم تغرب •

وقال ابن صرد

فلتقل ركابك للعلي • ودع الغواني للقصور •
لولا التغرب ما ارتقى • در البحور الى النحور •

وقال ابو الشكر رحمه الله

فالوا نراك كثير السير مجتهدا • وترتحل
فقلت لو لم يكن في السير فائدة • ما فات السبع في الابراج تنتقل •

وقال شهاب الدين السهروردي

اقول لجاري والدمع جاري • ولي عزم الرحيل على الديار •
ذريني ان اسير ولا تنوحي • فان الشهب اشرفها السواري

وقال الصلاح الصفدي

سافر تنل رتب المفاخر والعلا • كالدر صار فصار في التيجان •
وكذا هلال الافق لو ترك السرى • ما فارقته مهرة النقصان •

اهبت بالحظ لو نا ديت مستمعا
والحظ عني بالجهال في شغل

اهاب الراعي بغنمه اذا صاح بها لتتفقوا ولترجع
الحظ النصيب نا ديت النداء الصياح مستمعا اسم فاعل
من اسمع والجهال جمع جاهل والجهل وضع الشيء في غير
موضعه وهو خلاف العلم في شغل بالجهال عني كانه
يقول صحت بالحظ وطلبت اقباله لو اني نا ديت من
يسمعني ولكنه مشتغل عني بالجهال وهذا ينظر الى قول
عبد الرحمن ابن الحكم حيث يقول بيت
لقد اسمعت اذ نا ديت حيا • ولكن لا حياة لمن تنادي •
والصحيح ان الحظوظ لا تنال فما وجد الحا وعدمها
باستحقاق من الطرفين بل الله سبحانه يرزق من يشاء

بغير حساب قال الله سبحانه والله فضل بعضكم على
بعض في الرزق وقال سبحانه نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحياة الدنيا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع
ذا الجد منك الجد والحظوظ امر بيده الله سبحانه ونعم
ويقضيه وقضاؤه وقدره لا يعللان على الصحيح وكل
شئ صنعه ولا علة لصنعه فاذا كان الصحيح ان الله
سبحانه له ان يثيب العاصي ويعذب الطايع في الدار
الاخرة وهي دار القرار فما ظنك بالحظ وهو نصيب
هذه الدار الفانية قل متاع الدنيا قليل وما الحياة
الدنيا الا متاع الغرور وما احسن قول ابي الغوارس محمد بن عمر

علمي بسابقة المقدور الزمني صمتي وصبري فلم احرص ولم اسل
لو نيل بالغوم مطلوب لما حرم الـ روياء الحليم وكان الحظ للجمل
وحكمت العقل ان عزت وان شرفت جهالة عند حكم الرزق والاجل

وقول اخر

سلع المطامع لا تنفقت فان من ترك المطامع كان اربح متجرا
ان الذي ترك المطامع خلفه عين الحياة وفاز الاسكندرا

وثلاثة

وثلاثة موكل بها ثلاثة تحامل الايام على ذوي الادوات
الكاملة واستيلاء الحرمان على التقدم في صنعته
ومعاداة العوام لاهل المعرفة وقال بعض الحكماء قال
الحظ للعقل ان شئت قم وسر فاني مستغن عنك قال بعضهم
واذا استقام الدهر يوما للفتى اغنت سعادته عن التنجيم

مفرد

وشله قول شهاب الدين محمد الغيرواني

ونجوم كاسماء طوالع بالمنى والسعد يستغني عن التقويم

وقول ابي العلا

لا تطلبن بغير حظ رتبة قلم البليغ بغير حظ معزل

وقال اخر

اذا صحب الغني جد وسعد نجا منه الحمار والخطوب
ووافاه الحبيب بغير وعد طفيليا وقاد له الرقيب
وكانت ام الاسكندر تقول يا بني رزقك حظا يخدمك
به ذوي العقول ولا رزقك عقلا تخدم به ذوي
الحظوظ وقال القاضي الفاضل

ما ضر جهل الجاهلين ولا انتفعت انا بحذقي
وزيارتي في الحذق فهي زيادة في نقص رزقي

وقال شمس الدين الحكم بن دانيال

قد غفلنا والعمل اي وثاق ٭ وصبرنا والصبر مر المذاق
كل من كان فاضلا كان مثلي ٭ فاضلا عند قسمة الارزاق

وقال اخر

خط ولاحظ وشر ما له ٭ سرا انثر فيهما ام انظم
كم جهد رفع قضى ويحطها ٭ حظي وانصب والحوادث نحرم

وقال الامام الشافعي رضي الله عنه

لو ان بالحيل الغنى لوجدتني ٭ بنجوم افلاك السما تعلقي
لكن من رزق الحجى حرم الغنى ٭ ضدان مفترقان اي تفرق
فالجد يدني كل امر شاسع ٭ والجد يفتح كل باب مغلق
واذا سمحت بان محروما اتى ٭ ماء ليشربه فغاض فحفت
او ان محظوظا غدا في كفه ٭ عودا فاثمر في يديه فصدقي
واحق خلق الله بالهم امرؤ ٭ ذو همة يبلى بعيش ضيق
ولربما مر يغلبي ضجرة ٭ فاود منها انني لم اخلق
ومن الدليل على القضا وكونه ٭ بوس اللبيب وطيب عيش الاحمق

لعله ان بدا فضلي ونقصهم
لعينه نام عنهم او تنبه لي

لعل حرف ترجي وبدا ظهر والفضل ضد النقص ننبه
نبهت على الشيء وقفته عليه فتنبه هو له وهو الام
تنساه ثم تتنبه له واصل الانتباه الذي هو ضد
اليقظة كانه يقول ترجى الحظ عساه اذا راي
فضلي وعلم نقصهم ان ينام عنهم فيسليهم ما هم
فيه او يتنبه لي فيوفيني ما استحقه وقد ضاع
عمره وفني زمانه وما نام عنهم ولا تنبه له نعم
قد كان نام عنه ثم انتبه له فاورده على ظمإ يجدد
الحسام واعان على قتله فضائله الجسام ولكن الامل
خلق وجبلت النفوس على الغد وطبع يزداد بنقص
الانسان ويقوي بضعفه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشيب المرء وتشب معه خصلتان الحرص وطول
الامل ومن كلام الحكمة الامل يتقدم والاجل يتبسم
وكيف يتنبه الحظ والدهر كما قال الهمامي بيت
ليس الزمان وان حرصت سالما ٭ خلق الزمان عداوة الاحرار

وقال مهيار الديلم

ايا سكر الزمان متى تفيق ٭ ويا وسع المطالب كم تضيق

ويا ليل الخطوظ اما اليها بغير مذلة ابدا طريق
الكل فضيلة كانت عليها نعين هي التي عنها نعوق
قضاء ضل وجه الراي فيه وكاذب دونه الظن الصدوق
وعتب طال والايام صم كما يشكو الي الموج الغريق
ولا بد للزمان من انتباهة للفضلاء بعد رقاده عنهم

قال الطغراي رحمه الله

لا تيأسن اذا ما كنت ذا ادب على خمولك ان ترقى الى الفلك
بينا ترى الذهب الابريز مطرحا في معدن اذ غدا تاجا على الملك

اعلل النفس بالامال ارقبها ما ضيق العيش لولا فسحة الامل

علله بالشيء لهاه به وعلل الرجل فهو معلول ما احسن
قول ابن سيد الناس حيث قال

يا غالي البال قلبي في محبتهم لك السلامة مشغوف ومشغول
مضنى بهم ويباض من تذكرهم بعيده فهو معلول ومعلول

والنفس الروح على خلاف ليس هذا محل ايراده والامال
جمع امل ارقبها ارصدها وفسحة الشيء سعته كانه
يقول امني واعللها برقبة الامال وانتظار بلوغها

وادراكها
فيتسع ما ظاها عليها من الدهر والعيش ثم قال
ما اضيق الدهر والعيش لولا ان فسحة الامل وفي
الامال راحة للنفوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الامل رحمة لامتي لولا الامل ما ارضعت والدة ولدا ولا
غرس غارس شجرا وقال ابن المعتز نعم الرفيق الامل
ان لم يبلغك فقد انساك واستمتعت به قال ابن جبارة
اماني من ليلى حسان كانها سقتني بها ليلى على ظمأ بردا
مني ان يكن حقا يكن احسن المنى والا فقد عشنا بها زمنا رغدا
وكل احد فانما يتلبس بما يليق به قيل لبعض المحاربين ما
تتمنى فقال
لو قال لي خالتي تمنى قلت له سائلا بصدق
اريد في صبح كل يوم فتوح خير يأتي بزق
كف حشيش ورطل لحم ومن خبز ونيك علق
قلت قد اساء هذا الشاعر الادب حيث تمنى على
ربه ما طلب ولو قال
لو قال لي صاحبي تمنى قلت له سائلا بر تبه
اريد في صبح كل يوم صبيح وجه يأتي بصحبه

بوطل خمر ورطل لحم • ورطل خبز ونيك فجده
لكان اجمل وفي صنعة الادب اكمل ومن معنى قول
الطغراي قول العماد الكاتب

وما هذه الايام الا صحايف • نورخ فيها ثم نمحي ونحرق
ولم ار في شيء مثل دايرة المنى • توسعها الامال والعمر يضيق

وقال آخر

في المنى راحة وان عللتنا • من حواها ببعض ما لا يكون

قال الوليد بن زيدون

اما مني قلبي فانت جميعه • فيا ليتني اصبحت بعض ضمايرك
يدنف مزارك حين شط بدا النوى • وهم كاد بدا قبل ذاك

قال ابو البركات محمود

لحبيب لو قبل لي ما تمنى • ما تعدته ولو بالمنون
اشتهى ان احل في كل طرف • فاراه بلحظ كل العيون

وقال اخر

اعلل بالمنى قلبي لعلي • افرج بالاماني الهم عني
واعلم ان وصلك لا يرجى • ولكن لا اقل من التمني

وقال ابو الحسن الجزار

وكم ليلة قد بتها معسر ولي • بزخرف اما لي كنوز من الغنى
اقول لقلبي كلما اشتقت للغنى • اذا جاء يضر اتدنبت يدا الغنى

وقال ايضا

وقايل قال لي لما راي جزعي • لطول وعد وامال تعنينا
عواقب الصبر فيما قال اكثرهم • محمودة قلت اخشى ان تحزنا

وما احسن قول ابن سيد الناس

صرفت الناس عن بالي • فجل وداد هم بالي
وجل الله معتصمي • به علقت اما لي
ومن بسل الوري طرا • فاني ذلك السالي
فلا وجهي لذي جاه • ولا ميلي لذي مالي

لم ار ضى العيش والايام مقبلة
فكيف ارضى وقد ولت على عجل

تقدم الكلام على الرضى والعيش وقوله مقبلة الاقبال
ضد الادبار اقبل عليه بوجهه اذا التفت اليه وصرف
بصره نحوه ولت ادبرت على عجل على سرعة كان يقول
ما رضيت العيش في صباي اذ كانت الايام مقبلة
علي فكيف ارضى بالعيش وقد كبرت والايام قد ولت

عنى والامر كذلك لان العيش فى زمن الشيب ايامه
فى اقباله فهو غض نضر بانع برده قضيب وغصنه
رطيب ووصله حبيب وسهده مصيب ولذه فى كل
لذة قسم وفى كل نعيم مصيب **ما احسن قول ابى العلا**
اذا الغنى دم عيشا فى شبيبته ماذا يقول اذا عد الشباب مضى
وقد تعوضت عن كل بمشيبه فما وجدت لايام الصبا عوضا
والعيش فى ايام الشيوخة ايامه فى ادبار وتنزل وزوال
فهو جاف داء ودايل هشم ثوب خلق وضوء غسق
وامنه فرق ونومه ارق وغضه عار من النضارة
التى تكون قبل سقوط الزهر والثمر والورق ولله در
منصور النمرى اذ يقول
ما تنقضى حسرة منى ولا جزع الا ذكرت شباب العيش بالجزع
بانا الشباب وخانتنى بلذته صروف دهر وايام لها خدع
ما كنت اوفى شبابى كنه غرته حتى انقضى فاذا الدنيا لها تبع
وقول الامام الشافعى رضى الله عنه من قصيدة
الا نعم عيشا بعد ما حل عارضى طلايع شيب ليس يحسن خضابها
ولذة عيش المرء قبل مشيبه فقد فنيت نفس تولى شبابها

اذا اسود لون المرء وابيض شعره تنغص من ايامه ما تطابها
خبت نار نفسى باشتعال منارتى واظلم ليلى اذ اضاء شبابها
فيا يومه قد عشعشت فوق هامتى على الرغم منى حين طار غرابها
رايت خراب العمر منى فزرتنى وما واك فى كل الديار خرابها
فلا تمشى فى مستشرف الارض فاخرا فما قليل يحتويك ترابها
فادى زكاة الجاه واعلم انها كمثل زكاة المال تم نصابها
قيل لبعض الشيوخ كيف حالك فقال ذهب الاطيبان
الناب والضراب وبقى الاخبثان السمال والضراط
قال ابو العتاهية
شبابان لو بكت الدما عليهما عيناى حتى يوذنا بذهاب
لم يبلغا المشار من عشريهما فقد الشباب وفرقة الاحباب
غالى بنفسى عرفانى بقيمتها
فصنتها عن رخيص القدر مبتذل
غلا السعر اذا زاد على قيمته المعهوده بريد طلبت
الملا فى قيمة نفسى والعرفان المعرفة والقيمة العوض
وقيمة كل شئ ما ينابله من العوض والرخيص ضد الغالى
والقدر مبلغ الشئ مبتذل ممتهن والبذله ما تمهن

من الثياب والتبدل ترك التهاون كان يقول عرفاني
بنفسي يغالي الزمان او الورى بغيمتها فهو بسوم العوض
عنها وما يجد لها كفوا في الغيمة من الناس فلهذا
اصونها ولا ابذلها لرخيص القدر مبتذل ومن كانت
نفسه مهذبة بالمعارف مكملة بالفضايل متصف
بالاخلاق الحميدة متسم بالسجايا الكريمة والطبايع
الخيرية فحقيق على ان لا يكون لها قيمة وما سواها فهو
مهين مبتذل يقصر عن كفايته اقل جزء منها ولو كانت
النفوس الخيرة الفاضلة الشريفة الكاملة تشتري
بعوض او يكون في قبلها نقد لانت على ما في ابدي الناس
من الجواهر والذهب والفضة ولكنها فيض من هو
دايم الوجود لا ينقص الانفاق ما في خزاين ملكه
رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من
يشاء من عباده قال المتنبي

من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شيء ولا يضع
ليت الملوك على الافراد مسطية فلم يكن لدني عندها طمع

وقال ابن سنا الملك

توقد عزم بترك الماء جمرة وحلبة حلم تتراك السيف مبردا
وفرط احتقاري للانام لانني اري كل ذي عزم على سوء ذي سيدا
واظماء انا ابدا الى الماء منه ولو كان لي بحر المجرة موردا
ولم انا راض انني واطي الثرى ولي همة لا ترتضي الافق مقعدا
ولو علمت زهر النجوم مكانتي لخرت جميعا نحو وجهي سجدا
وانك عبدي يا زمان وانني على ارغم مني اذا اري لك سيدا

وقال القاضي الفاضل

وهب ان هذا البحر للرزق قبلة فها انا قد وليته دونكم ظهري
وهب انه البحر الذي يخرج الغنى وكل حري في الشط في لجة البحري

وقال الشريف العقيلي

صنت نفسي عما يليق بمثلي وتحصنت بالجفاء الشديد
ما يساوي فضاحق المعالي ما يقاسي من سوء خلق العبيد

وعادة النصل ان يزهو بجوهره

وليس يعمل الا في يدي بطل والنصل السيف يزهو زهي الرجل
اي تكبر والزهو المنظر الحسن وجوهر السيف ما يري
فيه من الطرق المختلفة وهو شبيه الذي يشبه

دبيب النمل يعمل اراد به هنا يقوى ويقطع والبطل
الشجاع كان يقول السيف عادته ان يكون زهوه
بجوهره ولكن ما المراد منه الا القطع والمضي في الضريبة
ولا يكون ذلك منه الا اذا كان في يدي بطل يضرب
به يعني انني في ذاتي كالسيف المجوهر لما حزت من
العلوم وملكته من ممارسته الامور وسياستها
ولكن لا معنى لها الا اذا كانت فلو باشرت امرا وتوليت
ولاية ظهرت محاسني الى الخارج وبرزت في الظاهر
ما عندي وهذا تشبيه حسن وتمثيل جيد وما احسن

قول ابن نعاجه مفرد

والحر مفتقر الى عز الغنى ٠ فقر الحسام الى يمين الغارسي ٠

وقوله

فاذا احتمى جانب لم يحمه ملك ٠ ولم مضاء صارم لم يمض بطل ٠

واما وصف الحسام فقال الكشاجم

كان نملا دارجا ٠ صعد فيه وهبط ٠
ماض يري في متنه ٠ ماء بنار مختلط ٠
يفقد ان اعملته ٠ طولا وان عاض قطط ٠

ماكنت

ماكنت اوثران يمتد بي زمني
ولا اري دولة الاوغاد والسفل

اثرت فلانا على نفسي اختر به يمتد مدد ت الشئ
فامتداي اتصلي والزمن الزمان اسم لقليل الوقت
وكثيره دولة الدولة في الحرب ان تدال احدي الطائفتين
على الاخري يقال كانت لنا عليهم الدولة والدولة
بالضم في المال يقال صار الامر دولة بينهم يتداولونه
يكون مرة لهذا ومرة لهذا والاوغاد جمع وغد
وهو الذي يخدم بطعام بطنه والسفل بكسر السين
جمع سفلة وهم اسقاط الناس قال الربيع سالت
الشافعي رضي الله عنه عن السفلة قال الذي يكون
اكرامه لمخالفيه اكثر من اكرامه لاهل مذهبه
لانه يريد ان يجعل العدو صديقا بنفاقه وذلك
لا يكون وقال معوية رضي الله عنه السفلة من ليس
له فعل موصوف ولا نسب معروف هو القادر علي
ان يبعث عليكم عذابا الايه قيل من السلطان والسفلة
وكان يقول ماكنت اختار واظن الزمان يمتدي

من عمري حتى تنقضي دولة الكرام واري فيما بعد
دولة الاوغاد والسفل وهو ينظر الى قول المتنبي

لمجوا كافور الاخشيدي

ما كنت احسبني ابقى الى زمن • يسوء في فيه كلب وهو محمود
من علم الاسود المخصي مكرمة • اقوم البيض اباه الصيد السود
وذاك ان فحول البيض عاجزة • عن الجميل فكيف الخصيد السود

ومما ينتظم في قول الطغراي قوله ابو اسحق المرى

لان حكمنا صروف الدهر اسطره • فكلنا بصروف الدهر حكام
فلا تغرنك الدنيا بما رفعت • فلا حقيقة فيما يرفع الام
الحمد لله افضينا الى دول • تعلو وليس لنا فيهن اما

وقول الاخر

قد رفعنا الى زمان لئيم • لم نر فيه غير غل الصدور
وبلينا من الورى باناس • نزلتهم اعجازهم في الصدور

ومثله قول الاخر

قال الانام وقد راوه • مع الحداثة قد تصدر
من ذا المجاوز قدره • قلت المقدم بالمؤخر

ومنه قول الاخر

ما ركب المهرة مسروجة • لولا ركوب المهر عريانا

وقال محمد بن شرف القيروانى

قالوا نصاحلت الحمير • فقلت من عدم السوابق
خلت الدسوت من الرخاخ • فتفرزنت فيها البيادق

وقال شهاب الدين التاوي

وكم سيد يستوجب الرفع قدره • غدا ساكنا من لحن ايا مد خفضا
واستثقل يدعى رايسا لقومه • كذاك الخصي يدعى رايسا من الاعضا

وقال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر

وكم قبل قوم بالمجالس خوطبوا • وذاك ذواجلهم في المجالس
فقلت لهم ما ذاك بدع وانه • لعدم المدوايدعى الخزابا لمجالس

وما الطف قول الاخر

مرض الزمان وقد تمسك طبعه • من شر قولنج به يتمغس
حقنة اراء الملوك فجاءه • اهل المناصب كل شخص محلس

ويشبه قول الاخر

انما قد مولك من خبثة الشر • وما انت اهلا لتلك الرياسة
كنا خيرهم لباب الصلاة • ونعد يهم لباب النجاسة

وقول الاخر

قل للوضيع اخى الرياسة لا تنل • كل يحنيك بالولاية والعمل •
ما ازدد منذ وليت الا خسة • كالكلب انجس ما يكون اذا اغتسل •

وقال ابن سنا الملك

الموت اولي بالفتي • من عيشة في الذل غبرا •
واذا تملكت اللئام • فان موت الحر احرا •

وقال اخر

ومن عجب الدنيا سلامة ظالم • وعزة ذو جهل وذل كريم •
واعجب من ذا ان حرا اصابه • قضاء فاصبح تحت ظل لئيم •

وقال اخر موالنا

كم من جهول على اهل المعالي شط •
مثل انحطاط البوازي وارتفاع البط •
والدهر ولاب يا من للحكم قد خط •
كم شال ارذال فكم عارف مهذب حط •

تقدمتني اناس كان شوطهم
وراء خطوي ان امشي على مهل

تقدمتني صارت امامي اناس هو الاصل في الناس مخفف والشوط الطلق وراء بمعنى خلف وقد يكون

بمعنى امام خطوي الخطوه بالضم ما بين القدمين والمهل بالتحريك التؤده والتأني كانه يقول صار امامي وعلاني وتقدمني قوم كان جريهم خلف خطوي اذا مشيت متمهلا وهذه مبالغة في سوء الحال واحناء الزمان عليه بان تعوقه الايام والليالي عن السعي حتى يتقدمه الذين كانت نهايات اشواطهم اذا بلغوها وراء خطو المتمهل بيت

ان المقادير اذا ما جرت • الحقت العاجز بالحازم •

ولكن من رمي بهذا السهم الصائب من المصائب ومني من امن الزمان الخاين بهذه النوايب حق له بان يتظلم ويشتكي ويتالم ويتكلف ان يقول حيث يتكلم بيت من الغبن •

اذا لم يكن للفضل ثم فضيلة • على النقص فالويل الطويل العريض

هذا جزاء امرء اقرانه درجوا
من قبله فتمنى فسحة الاجل

الاقران جمع قرين وهو الصاحب قبل نقيض بعد تمنى من المنية والاجل مدة الشئ وغايته وكانه يقول هذا الذي انا فيه من الغربة والغمر والعطلة والانفراد

وتقدم الارذال على ولاية الاوغاد والاسافل فجزا انسان
درجت اصحابه واخوانه فتمنى الحياة بعدهم وما
احلى مهندار العرب
كما اذا جئنا لمن قبلكم • انصف بالترحيب بعد العنا •
والان صرنا حين نأتيكم • نقنع منكم بلطيف الكلام •
لاغير الله بكم وحشة • عنا ان يجي من لا يرد السلام •
وان علا في من دوني فلا عجب
لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل
علا علوا في المكان وعلا في الشرف بالكبر ودون نقيض
فوق والدون الحقير الخسيس قال الشاعر
اذا ما علا المرء رام العلا • ويقنع بالدون من كان دونا •
والعجب ما ينجب منه الانسان وهو استغراب النفس
الشئ الذي لم يالف وقوعه والاسوة ما يتاسى به
الحزين وانحط السعر وغيره اذا انقص ونزل عن
النهاية التي كان فيها وقوله سبحانه وقولوا حطة
معناه حط عنا اوزارنا والشمس هي الكوكب النهاري
وزحل نجم من النجوم نحس في السماء السابعة وبه

فسر

فسر قوله والنجم الثاقب لانه في السابعة ونوره
ظاهر كذا يثقب ما دونه من الافلاك ويظهر في
سماء الدنيا وهو قول الفزاري فكانه اخذ يسلي
نفسه ويتاسى بما ضربه من المثل في انحطاط
الشمس التي هي اعظم الكواعب عن زحل وهو مثل
حسن قال الارجاني
فبسابع الافلاك لم يحلل سوى • زحل ومجرى الشمس وسط الرابع •
ومن العجب ان الشمس تمد القمر وهو يكسفها قال البستي
لان كسفنا بلا علة • وفارت اقدارهم بالظفر •
فقد يكسف الشئ من دونه • كما كشف الشمس ضوء القمر •
وما احسن قول ابن عمار الكوفي
لين بسط الزمان يدي ليثم • فصبر للذي فعل الزمان •
فقد يعلوا على الراس الدنايا • كما يعلوا على الناس الدخان •
وقول شمس المعالي
قل للذي يصرف الدهر عيرنا • هل عاند الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر يعلو فوق جيفته • ويستقر باقصى قعره الدرر
فان نكن نشبت ايدي الزمان بنا • ونالنا من نمادي بؤسه الضرر

بنا

فلي السماء نجوم مالها عدد • وليس يكسف الا الشمس والقمر •

وقال ابن الرومي

دهر علي قدر الوضيع به • وغدا الشريف يحط شرفه •
كاليحر يرسب فيه لؤلؤه • سفلا وتطفو فوقه جيفه •

وقال

طا قوم يخفة الوزن حتى • طغوا رفعة بثاب العقاب •
ورسى الراجحون من جلة الناس • رسو الجبال ذات الهضاب •
لا وما ذاك للئام بفخر • لا وما ذاك للكرام بعاب •
هكذا راسخ الوزن راس • وكذا الدرسائل الوزن هاب •

فاصبر لها غير محتال ولا ضجر
في حادث الدهر ما يغني عن الحيل

الضجر القلق من الغم والحادث ما يحدث الدهر والحيل جمع حيلة وهي الفكرة في بلوغ المقصد بطريق خفي كما يقول اصبر للنوايب صبر من لا يحتال ولا يقلق لنزولها فان في حادث الدهر ووقايعه ما يغنيك عن الحيل ويأتيك بما لا تقدر عليه بحيلك ولو لم يكن في الصبر الا ما في القرآن العظيم من الثناء على

من اتصف به من الوعد له في العيش مثل قوله سبحانه وبشر الصابرين وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله انتظار الفرج بالصبر عبادة الحان في ذلك كناية وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصبر نصف الايمان والايمان اليقين كله وقالت عايشة رضي الله عنها لو كان الصبر رجلا لكان كريما وقال رضي الله عنه الغنا في سيف لا ينبو والصبر مطية لا تكبو وافضل العدة الصبر على الشدة واقرب الاشياء الى الكفر وافاقة لا صبر له ومن الكلم النوابغ الصبر مر لا يتجرعه الا حر والحمل شين جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر وعن ابي [illegible] عمرو بن العلا قال استعمل الحجاج ابي على اعماله فتقدم عليه فتواري عنه في مادية وانا معه فبينا انا في سحر من الاسحار اذ مر راكب وهو يقول امية ابن الصلت

اصبر النفس عند كل ملم • ان في الصبر حيلة المحتال •

لا تضجرن في الامور فربما ... تكشف غماءها الفرج بغير احتيال
ربما يجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال
فقلت له وما ذاك فقال مات الحجاج فوالله ما كنت
ادري بايهما اشد فرحا بقوله مات الحجاج ام بقوله
فرجة كحل العقال وفي كلام الحكما العوام المعلومة
دايمة الغيض ممنوعة الحجب تقنص من الظالم للمظلوم
ومن الحاكم للمحكوم قال
دعها سماوية تجري على قدر ... لا تفسدنها برأي منك او ارب
وقال احمد بن حميد الصيقلي
ما اعقل الفيلسوف عن طرق ... ليست لاهل العقول مسلكة
من سلم الامر للاله نجا ... ومن غدا للقصد واقع الهلكة
وقال ابو الفوارس
خفض عليك ولا تكن قلق الحشا ... مما يكون وعله وعساه
فالدهر اقصر مدة مما ترى ... وعساك ان تكفى الذي تخشاه
وقال ابراهيم الصولي
ولربما نازلة يضيق بها الفتى ... ذرعا وعند الله منها مخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها ... فرجت وكان يظنها لا تفرج

يقال

يقال انه ما ردد هما من نزلت به نازلة الا فرج
الله سبحانه عنه قال اليافعي
كن عن امورك معرضا ... وكل الامور الى القضا
فلربما اتسع المضيق ... ولربما ضاق الفضا
ولرب امر مزعج ... لك في عواقبه رضا
فابشر بعاجل نفحة ... تنسي بها ما قد مضى
الله يفعل ما يشا ... فلا تكن مستعرضا
وقال المعتمد بن عباد
من يصحب الدهر لا يعدم تقلبه ... والشوك ينبت فيه الورد والاس
يمرجنا ويخلو لي حوادثه ... فقلما جزعت الا انثنت تاسي
وما احسن قول الاخر
لا تجزعن لعسرة من بعدها ... يسران وعد ليس فيه خلاف
كم عسرة ضاق الفتى لنزولها ... لله في اعطافها الطاف
البيت الاول فيه اشارة الى قوله سبحانه فان مع العسر
يسرا ان مع العسر يسرا قال الامام فخر الدين الرازي
قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله عسرا واحدا
وخلق يسرين وقرأ هذه الاية وروي مقاتل عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لن يغلب
عسر يسرين وقراء هذه الاية وبالجملة ان الله سبحانه
قد امر بالصبر وحث عليه ووعد بالعقبى لمن صبر
والسنة ملئ من ذلك والعقلا اجمعوا على ملازمته وهو
لازم للانسان في جميع اموره وهو شعائر الانبيا والصديقين
والشهداء والصالحين وذلك لكن فيه مشقة والم
وطول امد بيت

ما احسن الصبر ولكنه ٭ في ضمنه يذهب عمر الفتى ٭

وقال ابن سكره الهاشمي

وجاهل قال لي لابد من فرج ٭ فقلت بالله كم لابد من فرجي ٭
فقال من حين قلت اعجبني ٭ من يضمن العمر لي يا مارد الحج ٭

وقال القاضي الفاضل

يقولون ان الصبر يعقب راحة ٭ وما ضمنوا تبليغ عاقبة الصبر ٭
وفي الصبر ربح او طريق مبلغ ٭ الى الربح لكن الخسارة في المر ٭

وقال ولد الحسين

تصبر للعواقب واحتسبها ٭ فانت من العواقب في اثنتين ٭
يريحك بالمنى او بالمنايا ٭ فان الموت احدى الراحتين ٭

وقال

وقال ابي المظفر محمد بن اسمعيل

تنكر لي دهري ولم يدر اني ٭ اعز وان الحادثات تهون ٭
فبان بريني الخطب كيف اعتداده ٭ وبت اريد الصبر كيف يكون ٭

وما احسن قول الاخر

اذا حل بك الامر ٭ فكن بالصبر لواذا ٭
والا فانك الاجر ٭ فلا هذا ولا هذا ٭

وقال البستي

من جعل الصبر في مقاصده ٭ وفي مراقبه سلما سلما ٭
والصبر عون الفتى وناصره ٭ ومن عنه قدما قدما ٭
كم صدمة للزمان منكرة ٭ لما راي الصبر صدعا صدما ٭
فاصبر فان الزمان ذو كثب ٭ ياسو على الرغم كلما كلما ٭

وظريف قول القائل

ومصبر للصب قلت له وهل ٭ صبر لمن عنه الحبيب يغيب ٭
والله ان الشهد بعد فراقهم ٭ مالذ لي فالصبر كيف يطيب ٭

ويعجبني قول الاخر

لا تخف للمخطوب في كل وقت ٭ لا ولا تخشها وان هي جلت ٭
فحقيق دوامها ليس يبقى ٭ كثرت في الزمان او هي قلت ٭

وادرع للهموم صبرا جميلا • فالرزايا اذا توالت تزول

وقول الاخر

لزمت بيتي مثل ما فعل لي • ولم اعاند حادث الدهر
وليس لي درع يرد الرداء • استغفر الله سوي صبري
علما بان البؤس رهين الرجاء • وغاية العسر الي اليسر
فقد يسل السيف من غمده • ويخرج الدر من البحر
وتبرز الصهبا من دونها • ويرجع النور الي البدر

اعدي عدوك ادني من وثقت به

فحاذر الناس واصحبهم علي دخل

اعدي افعل تفضيل من المعاداة والمعدو ضد الولي
ادني هنا بمعني اقرب وثقت به بالكسر اذا ائتمنته
وحاذر فعل امر من المحاذرة وهي التحرز اصحبهم
امر من الصحبة وهي المعاشرة والدخل المكر والخديعة
وكان يقول اشد عداوة لك اقرب رجل وثقت به
فخذ حذرك من الناس وتحرس منهم من غير ان تظهر
لهم ذلك واصحبهم بالخديعة والمكر ولا تركن الي
احد ممن وثقت به او ظننت انه صديقك لانه

اشد

اشد عداوة لك من كل عدو • وعن الحسن بن علي
رضي الله عنهما كان يحذر من الناس ويحترس منهم
من غير ان يطوي عن احد منهم بشره وقيل لمعاوية
رضي الله عنه ما بلغ من عقلك فقال ما وثقت باحد قط
نعم من الحزم سوء الظن بالناس ومن احسن الظن
بالناس تجرع الهم بالكائس ويدرك القابل حيث يقول

جزي الله خيرا كل من ليس بيننا • ولا بينه ود ولا كنت اعرف
فلا نالني ضيم ولا مسني اذاه • من الناس الا من فتى كنت الف

وقال ابن سنا الملك

يا الدهر لا ضدما اناطاب • فيا لبت مني مكن الند ضده
بعد الفتى اخوانه لزمانه • واعدي له من صرف من اعده

وقال ابن نباتة الاسعدي

وخلني وبني الدنيا فان لهم • يوما اصوغ لد ليلا من الكدر
لم يبق منهم حي لست اعرفه • وكيف لا اعرف الصافي من الكدر

وقال ابن الرومي

عدوك من صديقك مستفاد • فلا تستكثرن من الصحابي
فان الراي اكثر ما تراه • يكون من الطعام والشراب

اخر مفرد

الزمان حجي

قالوا بعدت ولم تغرب فقلت لهم ... بعدي عن الناس في هذا الزمان حجي

وقال ابو العلا مفرد

جربت دهري واهليه فما تركت ... لي التجارب في ود امرء غرضا

وقال من قصيدة

فظن بسائر الاخوان شرا ... ولا تأمن على سر فؤادا

فلو خبرتهم الجوزا لخبري ... لما طلعت مخافة ان تكادا

فاي الناس اجعله صديقا ... واي الارض اسكنها بلادا

تجنبت الانام فما اواخي ... وزدت من العدو فما اعادا

ولما ان تجهمني مرادي ... جريت مع الزمان كما اراد

وهونت الخطوب علي حتى ... كاني صرت امتها وداد

اانكرها ومنبتها فؤادي ... وكيف تنكر الارض الفؤادا

المتنبي

اذا ما الناس جربهم لبيب ... فاني قد اكلتهم وذاقا

فلم ار ودهم الا خداعا ... ولم ار نصحهم الا نفاقا

ولـ

ولما صار ود الناس خبا ... جزيت على ابتسام بابتسام

وصرت اشك فيمن اصطفيه ... لعلمي انه بعض الانام

وانفذ من اخي لابي وامي ... اذا انا لم اجده من الكرام

فانما رجل الدنيا وواحدها

من لا يعول في الدنيا على رجل

يقال عال علي بما شئت اي استعن بي

كانه يقول احمل علي من شئت ما اري رجل الدنيا وواحدها

الا رجل تفرد فيها بالحزم ولم يكن له فيها ثان ولا له

حسن ظن بالناس الا رجل ساء ظنه بهم وتجنبهم

فلا يعول في دنياه على احد من يدان الرجوليد ما

تنحصر الا فيمن اتصف بهذه الصفات وما احسن قول

من قال

تحفظ من ثيابك ثم صنها ... والا سوف تلبسها حدادا

وميز في زمانك كل حين ... ونافر اهلها نسد العبادا

وظن بسائر الاجناس خيرا ... واما جنس ادم فالبعادا

وقال ابن سنا الملك اياك ان تغتر بجلب لسان

او تثق بغلب انسان او تركن الى صداقة صديق

او تأمن من شقاق شقيق او بر وفاء ملق ملق

او يشره بشرا وتبسم صفو اخلاق الاخلاء فانها تهي
يكدرا وتنخدع بنسيم انفاس الاعداء فانها ترمي
بشرر وعليك بالاحتراس من ابناء جنسك والاحتراز
من نفسك اي والله
فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدهر بالدهر الذي انت تعرف

وقال ابو فراس الحمداني

يمن يثق الانسان فيما ينوبه ومن اين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا اقلها ذياب على اجسادهن ثياب

وحسن ظنك بالايام معجزة

فظن شرا وكن منها على وجل

الظن عدم الجزم بالامر هل هو كذا ام كذا وقد يأتي
بمعنى اليقين ومعجزة مصدر من العجز وهو ضد
القدرة والوجل الخوف كان يقول حسن ظنك
ان في الايام خبرا عجز منك لانك لم تجرب الايام ولا
اهلها ولا جربتهما لتعلم ما هي عليه وهذا عجز ظاهر
وهو ان يصحب الانسان غيره مدة العمر وهو يبدو جاهل
والجزم انك تظن الشر بالايام وتكون منها على وجل

فلا تأمن اليها وكن منها خائفا ولا تركن الى مسالمتها
وسكونها وقت ما من الاوقات وما احسن قول ابن عبدون

الدهر ينجع بعد العين بالاثر فما البكاء على الاشباح والصور
انهاك انهاك لا الوراك معذرة عن نومة بين ناب الليث والظفر
فلا يغرك من دنياك نومتها فما صناعة عينا ها سوى السهر
ما ليالي اقاك الله عثرتها من الليالي وخانتها يد الغير
نسر بالشيء لكن كي تغر به فصار كالاسود المجنى من الزهر
كم دولة وليت بالنصر خدمتها لم تبق فيها وسل ذكراك عن خبر
وخضبت شيب عثمان دما وعطت الى الزبير ولم تستحي من عمر
وليتها اذ فدت عمرا بجارحة فدت عليا بما شاءت من البشر

وقال عدي بن زيد

يحكى ان المأمون قال لو وصفت الدنيا نفسها ما زادت
على ما قال ابو نواس بيت

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت •

لد عن عدو في ثياب صديق •

ولله در البديع الهمداني حيث يقول في رسالة اجاب
استاذه ابا الحسن بن فارس عن رسالة كتبها اليه
في ذم الزمان نعم اطال الله بقاء الشيخ انه الحماء
المسنون وان ظننت الظنون والناس لادم وان كان
العهد تقادم والاستاذ يقول فسد الزمان ولا يقول
متى كان صالحا في الدولة العباسية وقد رأينا اخرها
وسمعنا باولها ام في الدولة المروانية وفي اخبارها
ما ظهر عن رواتها واشعارها ام في السنين الحربية
والسيف يفعد في الطلا والرمح يركن في الحلا والحرباء
وكر بلا ام في البيعة الهاشمية والعشرة براس من
بني فراس ام في الايام الامريه والتغير في الحجاز
والمبعوث على الاعجاز ام في الامارة العدوية وصاحبها
يقول هل بعد الزوال الا النزول ام في الخلافة التيمية
وهو يقول طوبى لمن مات في الاسلام ام على عهد الرسالة
يوم الفتح وقيل اسكني يا فلانة فقد ذهبت الامانة

ام في الجاهلية ولبيد يقول بيت الاعرب •
ذهب الذين يعاش في اكنافهم • وبقيت في خلف كجلد
ام قبل ذلك واخر عاد يقول بيت
بلاد لنا كانت وكنا من اهلها •

اذا الناس ناس والزمان زمان •

ام قبل ذلك ويروي لادم عليه السلام بيت
تغيرت البلاد ومن عليها • ووجه الارض مغبر قبيح
ام قبل ذلك وقد قالت الملايكة اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء • ما فسد الناس وانما
اطرد الغياس • ولا اظلمت الايام وانما امتد الظلام •
وهل يفسد الشئ الا بعد الصلاح • ويسئ المرء
الا عن اصباح انتهى ما احسن قول صالح الشترى
تحاذر احداث الليالي فقل ما • خلا من توقيهن قلب لبيب •
وترتاب بالايام عند سكونها • وما ارتاب بالايام غير لبيب •
وما الدهر في حال السكون بساكن • ولكنه مستجمع لوثوب •

وقول ابن سنا الملك

غاض الوفا وفاض الغدر وانزجت

مسافة الخلف بين القول والعمل

غاض الشئ يغيض غيضا اذا قل ونصف وغيض الماء اي فعل به ذلك وغاض ثمن السلعة نقص والوفا ضد الغدر وفاض الخير والحديث واستفاض اي شاع وفاض الماء كثر حتى سال عن جانب الوادي والغدر ضد الوفا والزجة في الحائط طاقة تفتح والمراد من الانزاج ههنا البعد فيما بين الطرفين والمسافة البعد والخلف بالضم الاسم من الاخلاف كانه يقول نقض الوفا او غاب او ذهب عن الناس واشتهر الغدر وزاد وشاع واتسعت مسافة ما بين القول والعمل في الوعود كانه يوضح الدلالة على عدم حسن الظن بالايام لتحقق ما ادعاه من الحزم في ذلك وان الانسان لا يعول على احد لان الوفا ذهب والغدر ظهر والخلف في الوعد زاد وهذه موجبات تقتضي التأدب بما وعظ والاخذ بما امر قال قال ابن قلاقس

غاض الوفا وفاض ماء الغدر انهارا وغدرا
وتطابق الاقوام في اقوالهم سرا وجهرا
فانظر بعينيك هل ترى عرفا وليس يراه نكرا

وقال ابو فراس حمدون

ما لي اعاتب دهري اين يذهبني فصرح الدهر لي بالمنع والياس
ابغي الوفا بدهر لا وفاء له كانني جاهل بالدهر والناس

وفي كلام الحكما اذا كان الغدر طبعا فالثقة بكل احد عجز وعلى ذكر خلق القول للعمل ما احسن قول

الشهاب محمود حيث قال

حلفت بان لا تعلو الراح راحتي لاعلم رشد المرء كيف يكون
وقد نضض الزهر الغمام وحليت رياض باكناف الحمى وعيون
فقلت لساقيها ادرها فقال لي اشلك من بعد اليمين يمين
فقلت له في قبلة من شعاعها على ان تركي لو عقلت جنون
الست ترى مني البنان خضيبة وليس لمخضوب البنان يمين

وقول جمال الدين بن نباتة

لو ان قربك بالنفوس يكون كان العمر بين بذلك يهون
لكن دهري انت تعلم انه بنوي الحبيب موكل مقرون

هذا اذا عاهدته ان تلتقي • ينسى ولو انصفت قلت يخون •
دهرله في كل يوم خصيمة • باصيلة ما عندذاك يبين •
وشان صدقك عند الناس كذبهم

وهل يطابق معوج بمعتدل

الشين ضد الزين والمشاين المعايب والصدق خلاف
الكذب المطابقة الموافقة المعوج ضد المعتدل والمعتدل
المستقيم فكانه يقول وشان كذب الناس صدقك
عندهم لانك وان شاركتهم في المخلق فقد خالفتهم
في الخلق كانك واياهم في طرفي نقيض كما ان المعوج
والمعتدل طرفا نقيض فلا تلمهم اذا باعدوك
وهجروك ونفروا منك لانك لست منهم في شئ ثم
اخذ يستفهمه فقال وهل يطابق معوج بمعتدل
والمعوج الناس والمعتدل انت ضرب له تلك مثالا
ليتعرف له وهو يقول لا تحصل بينهما مطابقة اذا
المطابقة الموافقة طابقت بين الشيئين اذا جعلتهما
على حد واحد وبيت الطغراي ينظر الى قوله صلى
الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة ما تعارف

منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ويؤيده ما ورد
انه صلى الله عليه وسلم سال عايشة رضي الله عنها
عن امراة كانت تدخل على نساء قريش فتضحكهن
قدمت المدينة فنزلت على امراة تضحك الناس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم على من نزلت فلانة
الضحكة قالت قلت على فلانة المضحكة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الارواح جنود مجندة
فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف اخذ
ابو نواس واحسن الاقتباس

ان الغلوب لاجناد مجندة • لله في الارض بالتوحيد تعترف
فما تناكر منها فهو مختلف • وما تعارف منها فهو مؤتلف

ان كان ينجع شئ في ثباتهم
على العهود فسبق السيف للعذل

نجع في فلان الوعظ واثر ونجع الدواء اذا افاده
ثباتهم الثبات ضد الزوال العهود جمع عهد وهو
اليمين والمواثيق والذمة والحفظ والوصية والسيف
المبادرة والقصد الى الغاية قبل شئ اخر كانه يقول

ان كان شئ من الاشياء نافعا في ثبات الناس على
العهود مثل اللوم والعدل والتنفيف على ما ارتكبوه
من نقض الوفا واظهار الغدر فان السيف سبق
العدل في ذلك بمعنى ان هذا الامر فات وما بقي
يفيد شيئا من العدل كما ان السيف سبق من بعدك
ويفوت الفوت في كفه بعد ما يمضي والعدل بالسكون
اللام وبالتحريك للاسم وهذا اصل مثل من امثال
العرب وصيغته سبق السيف العدل يضرب في
الامر الذي لا تقدر على رده وخلاصة الحال ان
رعيهم العهود وثباتهم عليها امر فرغ منه فلا
يطمع في عوده كما ان المقتول لا يطمع في حياته وهيهات
لقد اسمعت اذ ناديت حيا • ولكن لا حياة لمن تنادي
والعدل مما لا يعزى واللوم مما يحرض والعتاب
فما بين يدي في الاعراض والتنفيف مما يحسن النهي
عنه واما رعي العهود فامر خصه الله سبحانه عليه
ومدح من تلبس به فقال والموفون بعهدهم اذا
عاهدوا وقال سبحانه واوفوا بالعهد ان العهد

كان

كان مسولا واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وورد
كانت ناتينا ايام خديجه وان حفظ العهد من
الايمان وعلى ذكر العدل ما احسن قول القائل
يقول لي العادل في لومه • وقول زور ويمتان •
ما وجه من احببته قبله • قلت ولا قولك فران •
وليس العدل مراد البيت فلا نطول ذكره قال

يا وارد اسور عيش كله كدر
انفقت صفوك في ايامك الاول

الوارد الذي يرد الماء ليشربه والسور البقية
والعيش تقدم الكلام عليه وكله بمعنى جميعه انفقت
اذهبت الصفو ضد الكدر كانه يقول يا من ورد
بقيت عيش كله كدر لاي شئ ترد هذا الكدر
والصفو قد انفقته في ايامك السالفة وهذا
الذي تسميه ارباب البلاغة التجريد وهو ان
يجرد الانسان من نفسه شخصا يخاطبه ويمزج
بمعاتبته وتعنيفه وتوبيخه وهذه عادة جارية
لكل واحد من نفسه واخذ يعاتبها ويوبخها

فيقول من قال لك تفعل كذا ولا كنت اعتمدت على
هذا الامر الفاسد وامثال ذلك بيت
لن تنتهي الا نفس عن غيها • ما لم يكن منها لها زاجر •
نعم والصفا والعذوبة والهنا انما هي معصوبة
بالشباب ومنهل الصبا رايق العيش هنى المورد
عذب المذاقة لذيذ المطعم فاذا اتى زمن المشيب
كدر منهل العيش وعفص وارده بكره مذاقه وقال
سبحانه ومنكم من يرد الى ارذل العمر وقال ومن
نعمره ننكسه في الخلق بضم النون الاولى وفتح الثانية
وفتح الكاف وما احسن قول القائل والبصر
من شاب اخلقت الايام جدته • وخانه الثبات السمع
وقال ابن شرف القيرواني
ومن يطل عمره يفتد اجدته • حتى جوارحه والصبر قد عيلا
وقال التهامي
وطرى من الدنيا الشباب ورقه • فاذا انقضى فقد انقضت
وقول ابن واصله
من شاب مات وهو حي يمشي على الارض وهو هالك

اوطاري

لو كان عمر الفتى حسابا • كان له شيبه فذلك •

وقول الارجاني

اري بين ايامي وشعري قرابة • فجيل اتلافي خلافا
فقد اصبحت سودا وشعري ابيضا • وعهدي بها بيضا

يجدد •
وشعري اسود •

وقول القاضي الفاضل

اربي •
اليك بعد انقضا اللهو واللعب • عني فلم ار بعدما ينقضي
والعمر كالكاس والايام نمزجه • والشيب فيه قذا في موضع

المحب •

اقول اذ غاض مبنى فيض نضته • يا وحشة الشباب ذاهب

الذهب •

وقول ابو عثمان

لقد فرحت بما عاينت من قدم • خوف العتيقين من كبر

ومن بطر •

ولست ابكي على شيب منيت به • يبكي على الشيب من بالسي
وما شكوت زماني وهو يصعدني • فكيف اشكوه في حال

على العمر •
سنحدر •

فيما اقتحامك لج البحر تركبه
وانت تكفيك منه مصة الوشل
فحم الامر فحوما ارمي بنفسه من غير روية واللج
معظم الماء تركبه تعلوه يكفيك يغنيك والوشل
بالتحريك الماء القليل كما ذ يقول لاي شيء تقحم البحر

وتركب لجتداي تعلو معظم الماء وتصير على الاهوال
والغرض يحصل بدون ذلك لان المقصود شربة
تمصها من الوشل وهو الماء القليل ليسد عطشك
ويروي ظمأك وهذا موجود في شاطئ البحر واي
نهر كان وفي الحديث مصوا الماء مصا ولا تغبوه
غبا والمص فعل الشفتين على مهل ومراده ان المراد
من الدنيا قيام الصورة لا غير وذلك فيما يقوم
به الجسد من المأكل والمشرب والملبس وهذا سهل
يحصل بادنى تحيل واخف مكسب ولا تضطر بعد
هذا الى ركوب الاخطار ومكابدة الاهوال ومقاساة
المشاق والمتاعب ومراد النفوس احقر من ان
يتعادى له او يتعالى وقيل ان الخليل بن احمد
اتى اليه رسول الخليفة يطلبه وهو جالس يبل
خبزا يابسا في الماء فاذا انتفع اكله فقال له
اجب الخليفة فقال له ما دمت اجد هذين فاني
لا احتاج اليه وقد اخذ الطغراي يريض نفسه
ويسكن صورة غضبها بعد ان كان ثار واحتدم

واضطر

واضطر واضطرم وهذا هو الصحيح لان الامر اقل
من العناكله بيت

يا الجزع اهلا ان تردد نظرة • فيه وتعطفنحو الاعنا في •

ومن كلام ابن سنا الملك سمت معانقة الامال
ومضاجعة الاماني وبرمت بمعانات من عناني
واعياني وملت صحبة انتظار اضماني واضناني
ورثيت لعيني من رؤية من يراني وكاند ما يراني
وعزمت على ان تخلى واستريح واسير واصيح واسكن
الى كل راحة وانفع بكل ريح واضع يدي في يد الزمان
واطلب منه الامان واتوب من التحدلق عليه فانه
سبب الحرمان فالامور مقدرة والدنيا مكدرة والايام
لها غايات وللغايات نهايات وللنهايات ساعات
وللحاجات اوقات • قال ابن نباته
ان الغني هو الغني بنفسه • ولو انه عار المناكب حافي •
ما كل ما فوق البسيطة كاف • فاذا قنعت فكل شئ كاف •

وقال الشريف العقيلي

وقايل ما الملك قلت لم الغنى • فقال لا بل راحة القلب

وصون ماء الوجه عن بذله في نيل ما يفقد عن قرب
ملك القناعة لا يخشى عليه ولا
يحتاج فيه الى الانصار والخول
القناعة الرضى بما قسم يخشى يخاف عليه نحتاج نضطر
ونفتقر الانصار الذي ينصرون ويساعدون على
الاحوال وخول الرجل حشمه كانه يقول القناعة
صاحبها ملك لانه غنى عن الناس وفي ملكها مزية
على ملك سواها من امور الدنيا وذلك ان صاحبها
لا يخشى من شئ من امور الدنيا وغيره يحتاج الى
انصار وما احسن قول القائل بيت
وما لي انصار سوى فيض دمعي اذا بات من اهواه وهو مهاجري
وقد يقع الخوف على العبد والامة فهو آمن على ملكه
من زوال واغتصاب لان ملوك الدنيا يحتاجون
الى الخول والانصار للخدمة والاحتراس على نفوسهم
من الاعداء والى العساكر ليحفظوا ثغور البلاد وحدود
الممالك من العدو والمتغلبين ويضطرون الى امداد
لينفقوها على العساكر ثم هم مع ذلك في هم وفكر

في تحصيل ذلك وتدبير الرعايا وخوف وخشية
من زوال الملك اما بغلبة عدو واما بخروج احد
من الرعايا عن الطاعة واما بوثوب احد من حشمه
وخدمهم واقاربهم عليهم او طعامهم السم لهم
او غير ذلك من توقي الافات والمخالفات وملك
القناعة منزه عن جميع المشاق المتعدده قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اصبح منكم امنا في سربه
معافا في بدنه عنده قوت يومه فكانما حيزت له
الدنيا وقال الشعبي تعلموا النجارة فانها تلك الملك
وتعلموا الكتابة فانها نصف الملك والزموا القناعة
فانها الملك كله وما احسن قول ابن الساعاتي
كفى بملوك الارض جهلا حذارهم
وان ملكوا ان يسلب الملك غنهم
وهب جعلوا ما في المعادن جملة
رهاين اكياس تشد وتختم
فلم يبق دينارا سوى الشمس لم ينل
ولم يبق غير البدر في الناس درهم

اليس اخوالطمرين في العيش فوقهم
اذا بات لا يخشى ولا يتوهم

وقول ابو اسحاق الغزي

لا تعجبن لمن يهوى ويصعد في دنياه فالناس في اجوع القدر
واقنع بما قل فالاوشال صافية ولجة البحر لا تخلوا من الكدر

وقال اخر

يا طالب الرزق في الدنيا بحيلته ان القناعة اصحى حيلة الحيل
لا تحزن ضعيف الرزق وارضه ما النمر يجتمع الا من الوشل

وقال اخر

اقنع بايسر شئ انت نائله يوما ولا تتعرض للولايات
فاصفا الماء الا عند قلته وما الكدر الا في الزيادات

وقال امين الملك

لعمرك ان فضول المعاش بمذموم اعقابها لا يبقى
فان بك قد نلت قدر الكفاف وصرت بمبسوطها تكتفي
فلا يحسدنك الا الملوك لان القناعة ملك خفي

وقال ابو نواس

الم تر انني افنيت عمري بمطلبها ومطلبها عسير

فلما لم

فلما لم اجد شيا اليها يقربني ويغنني الامور
حججت وقلت قد حجت حجاتي فيجمعني واياها المسير

وقال ابن المعتز

الست اري النجم الذي هو طالع عليك فهذا للمحبين نافع
عسى يلتقي في الافق لحظي ولحظها فيجمعنا اذ ليس في الارض مانع

وقال الصفدي

ان غاب من احببته عن مجلسي لبذوب قلب الصب من حسراته
احضرت لي ورد او كاس مدامة وشربت ريقته على وجناته

ومن المجون قول بعضهم السمن والبدال والجلد
من القناعة شمس بالسماء شاع شغل المرء بالبدال واضحى نسوة الناس شغلهم
كل جنس بجنسه قد تكفى فعزاء يا معشر العشاق

آخر

اذا احتدا المرد بالبدال وساحقت ربة الجمال
وضعت كفي على فمهري اصلجه ثم لا ابالي

ومن محاسن المشوي

يا رب لا تحرس حماه فانها دون البلاد اذا ملى عزبان

نعيم بني حماه كل ولا بها
اذا مسته الماضي او مطيعا

اخذ البناة رجالها فتساقت نسوانها وتبادل المردان

آخر

اذا ما ملني من غير ذنب • وجافاني واسرف في ملالي
اشخصه وانكح عند صلحي • بابر الفكر في ثقب الخيالي

آخر

لاعدمنا عميرة ابنة كف • فانها نسعف الي الشجبا
نعدها الريق وليس لها مهر سوى ولوماء ان لم يكن دهريا

اخر

رجلي وكفي لاعدمت كليهما • بهما اصول على الزمان واعتدي
اشي على هذي وانكح هذه • فمطيتي رجلي وجاريتي يدي

تَرْجُوا البَقَا بِدَارٍ لَا ثَبَاتَ بِهَا

فهل سَمِعْتَ بِظِلٍّ غَيْرِ مُنْتَقِلِ

الرجا ممدود الالف والدار هنا الدنيا لاثبات لها
ولا بقا لها الظل لغة النفي وهو ما اظلك من السحاب
وغيره كان يقول ارجو الخلود والبقا بدار هي في
نفسها لا بقاء لها وهي اشبه شئ بالظل في كونها
وفسادها واخذ يضرب مثلا في الخارج فقال هل

سمعت

لعله انا الدنيا كظل او كضيف بات ليلا او كنوم فدا له نابه فاذا ما ذهب النوم بطل فان يعمل

سمعت بظل غير منتقل وهذا الزام له لانه ينظر
الي ان يقول لا لان الظل مستفاد من حركة الشمس
وهذه الحركة لا وقفة لها فالظل في انتقال ابدا
لا يستقر على حالة من طول وقصر واخذ في التنقل
فاذا كان الامر كذلك فلا ينبغي للانسان ان يتعب
نفسه فيما هو بهذه الصفة وما احسن قول النهامي
حكم المنية في البرية جاري • ما هذه الدنيا بدار قرار
طبعت على كدر وانت تريدها • صفوا من الاقذار والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها • منطلب في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما • تبني الرجا على شفير هار
فالعيش نوم والمنية يقظة • والمرء بينهما خيال سار
والنفس ان رضيت بذلك او ابت • منقادة بازمة الاقدار
فاقض امارب كم عجالا انما • اعماركم سفر من الاسفار
وتزاكضوا خيل الشباب وبادروا • ان تسترد فانهن عوار
فالدهر يخدع بالمنى ويفيضها • هني ويهدم ما بنى بنوار
ليس الزمان وان حرصت مسالما • خلق الزمان عداوة الاحرار

وقال آخر

كان بنى الايام وفدان كلما ترحل وفد جانا بعده وفد
فكل يحث السير عنها ونحوها يسير بذا نعش ويأتى بذا نعش

وقال ابو العز الصقلى

ارى الدنيا الدنية لا تواتى فعالج فى التصرف والطلاب
ولا يغرك منها حسن بدء له علمان من ذهب المذاب
فاولها رجاء من سراب واخرها رواء من تراب

وقال ابن نباتة

وغاية هذه الدنيا فساد فكيف يكون منها فى صلاح
يؤول به الشباب الى مشيب ويستلم الغدو الى الرواح
اما فى اهلها رجل لبيب يحس فيشتكى الم الجراح

مطلقا

ويا خبيرا على الاسرار مطلعا
اصمت فنى الصمت منجاة من الزلل

السر الذي يكتم مطلقا فاعل من الاطلاع اصمت
اسكت منجاة نجوت من كذا اخلصت عنه والزلل
ان يزل فى الطين او نطف يقع فيما لا يريد كانه
يقول يا من خبر الامور واطلع على الاسرار اصمت
ولا تبد شيا مما خبرته واطلعت عليه فان فى

صمتك

صمتك منجاة لك من الزلل وهذا يجب اتباعه
على كل من طلب السلامة فقد يترتب على افشاء
السر مفاسد كثيرة قال صلى الله عليه وسلم من
استر اخيه سرا فلا يحل له ان يفشيه عليه وقال
عمر بن الخطاب رضى الله عنه من كتم سره كانت الخيرة
بيده ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومن من اساء
به الظن قال اكثم بن صيفى سرك من دمك فانظر
اين تريقه

وما احسن قول القائل

اذا ما ضاق صدرك من حديث فافشته الرجال فمن تلوم
اذا عابت من افشى حديثى وسرى عنده فانا الظلوم
جاء رجل الى القاضى شريح فكلمه فاخفاه فلما خرج
قال له بعض من حضر يا ابا امية ما قال لك فقال
يا ابن اخى او ما رايته ستره عنك وقال ابن مجلى المنتزي
من لزم الصمت اكتسى حبيبة تخفى عن الناس مساويه
لسان من يعقل فى قلبه وقلب من يجهل فى فيه
فعاك ما يقرع فعاك ان لم تملك فضل لسانك
ملك الشيطان فضل عنانك ومن كلام القاضى

الفاضل وامت الاسرار في قلبك والحدمونا ها
في جنبك فقبيح بك ان يري لك سرا لا عذر بك
وليس مراد الطغراي الصمت مطلقا وانما مراده
عن المهدي وفضول الكلام وما لا يعني والصمت
فيما اذا نقل عنه الت عقباه الي مضرة او مضرة
غيره واما الكلام في الحكمة ونشر العلم وما فيه
مصلحة فامر متعين على من اتصف به وكذلك اذا
كان الكلام بين احباب واصحاب واهل وفا وصفا
فلا بائس به من غير ان يتكلم بما هو محرم كالغيبة
والنميمة ونحوها قال محمد بن كناس الاسدي
انا في انقباض وحشمة فاذا رايت اهل العفاف والكرم
ارسلت نفسي علي نيتجتها • وقلت ما شئت غير محتشم
قد رشحوك لامر لو فطنت له
فاربا بنفسك ان ترعى مع الهمل
فلا ان ترشح للوزارة اي تربد لها وتاهل فان الترشح
هو ان ترشح الام لولدها باللبن القليل تجعله
في فيه قليلا قليلا الي ان يقوى على المص والغطنة

والفهم

والفهم اربا وبأت الشئ اذا حذرته والهمل
بالتحريك الابل بلا راع كان يقول قد ربوك
واهلوك لامر ان كنت تعلم باطنه في مرادهم منك
فاهرب منهم ولا تطاوعهم على ما يرومونه منك
ان اردت ان لا ترعى هاملا فيعود سدا يحذر نفسه
من اعداء الدين في امره وحساده الذين يؤثرون
هلاكه ويتمنون وقوع الاذي به ويتربصون به وقوع
الدوائر وما تنفعه الحذر عند نزول القدر فانه قتل
صبرا سنة ثمان عشرة وخمسمائة على اختلاف في
ذلك والله اعلم ومولده على ما ذكره ابن خلكان
وابن الاثير في عشر الستين بعد الاربعمائة تقريبا
والله اعلم بالصواب

تمت على يدي اضعف العباد المحتاج الى رحمة التواب
رجب بن محمد غفر الله له ولوالديه في شهر شعبان

١١٢٩